



مازوخية الحب المستسلم

تحليل سيكولوجي في رواية (أنف وثلاث عيون) لإحسان عبد القدوس

"Masochism of Submissive Love"

A Psychological Analysis in the Novel "A Nose and Three Eyes"

by Ihsan Abdel Quddous

إعداد

سارة محمود حسن علي

Sarah Mahmoud Hassan Ali

باحثة – كلية الآداب جامعة عين شمس

Doi: 10.21608/mdad.2024.390946

٢٠٢٤ / ٨ / ٢٣

استلام البحث

٢٠٢٤ / ٩ / ١٧

قبول النشر

علي، سارة محمود حسن (٢٠٢٤). مازوخية الحب المستسلم- تحليل سيكولوجي في رواية (أنف وثلاث عيون) لإحسان عبد القدوس. *المجلة العربية م.د.د.* المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨ (٢٧)، ١١٣-١٥٦.

<http://mdad.journals.ekb.eg>

مازوخية الحب المستسلم

تحليل سيكولوجي في رواية (أنف وثلاث عيون) لإحسان عبد القدوس

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة عنصر المازوخية في شخصية أمينة في رواية "أنف وثلاث عيون" لإحسان عبد القدوس، حيث تسعى إلى استكشاف الجوانب النفسية المعقدة التي تتجلى في تجربتها العاطفية، حيث تظهر أمينة في الرواية كرمز لمازوخية الحب المستسلم، إذ تبرز تجاربها حيث تعكس صراعات داخلية تدفعها نحو الاستسلام العاطفي، مما يؤدي إلى فقدان شعور بالهوية والاستقلالية. تسلط الدراسة الضوء على كيفية تأثير هذه المازوخية على هويتها، وكيف تؤدي هذه الديناميات إلى فقدان الذات وتحويل الحب إلى عبودية نفسية. يتطلب فهم سلوكيات أمينة وقراراتها تحليلاً نفسياً يعتمد على مبادئ التحليل الفرويدي، حيث يُنظر إلى رغباتها المكبوتة وصراعاتها النفسية كعوامل رئيسية تشكل شخصيتها.

الكلمات المفتاحية: المازوخية - الهوية - الجسد - الإزاحة - نسيج الأحلام.

Abstract:

This study addresses the element of masochism in the character of Amina in the novel "Anf wa Thalath Uyoun" by Ihsan Abdel Quddous, aiming to explore the complex psychological aspects that manifest in her emotional experience.

Amina appears in the novel as a symbol of submissive love masochism, where her experiences reflect internal struggles that push her towards emotional surrender, leading to a loss of identity and independence. The study highlights how this masochism impacts her identity and how these dynamics result in a loss of self, transforming love into psychological bondage. Understanding Amina's behaviors and decisions requires a psychological analysis based on Freudian principles, where her

repressed desires and psychological conflicts are seen as key factors shaping her character.

Keywords: Masochism - Identity - Body - Displacement - Fabric of Dreams.

■ ملخص الرواية:

وهذه الرواية من أضخم روايات إحصان عبد القدوس، حيث كُتبت هذه الرواية على جزئين، وصلت هذه الرواية تقريبًا لـ (ألف) صفحة، فالجزء الأول يحمل العين الأولى التي تتكون فيها الرواية من راوية واحدة وهي العين الأولى (أمينة)، والجزء الثاني به اثنان من الرواة وهما يتمثلان العين الثانية (نجوى)، والعين الثالثة (رحاب)، وهي من الروايات التي تم تحويلها لمسلسل إذاعي، ثم تحولت لمسلسل تليفزيوني وأيضًا لفيلم سينمائي.

وتدور أحداث هذه الرواية حول طبيب و ثلاث نساء، ويصف الكاتب فيها صراعاتهن النفسية حيث إنها تُعتبر من الروايات النفسية التي تجعل القارئ ينفعل معها بكل حواسه حول مفهوم فكرة الحب، حيث يكون لفكرة الحب أكثر من وجهة نظر، فلكل عين وجهة نظرها الخاصة في الحب من خلال تجربتها الخاصة مع حبيبها، بالرغم من أن الشخص المحبوب لديهم هو ذات الشخص، إلا أن معاشة الحب لديهم كانت مختلفة، حيث نتج عن كل عين منهن فكرة خاصة لديها من عقلية شخصيتها وفكرها عن الحب، وهذه الرواية متعددة الرواة، ولكن كل راوية منفصلة بحكايتها وتجربتها عن الحب مع الطبيب.

■ المقدمة:

دائمًا يتحفظنا إحصان عبد القدوس بعنوان الرواية، ومن الأجزاء المُعنونة للرواية سنكتشف أن إحصان قسّم الأجزاء إلى عيون، حيث تحتوي الرواية على ثلاثة أجزاء، لتكون جزءًا من عنوان الرواية ثلاث عيون، والعين في الرواية لم تكن العين الملموسة

التي توجد في وجه الإنسان، التي نشاهد بها الأشياء، ولكن العين هنا هي أعلى ما في الإنسان، فهي نعمة من الله سبحانه وتعالى وبها يرى كل شيء من حوله، سواء كانت رؤيته مجردة لكل شيء أو غير مجردة للأمور لتعطيه جانباً من وجهة النظر للأمور. وبما أن العين هي أعلى شيء للإنسان، سنجد إحسان الفاهم بطبيعة المرأة، والقادر على التعبير عنها في أغلب رواياته، المُقدِّر لقيمة المرأة؛ حيث كان لسانها التي تتحدث به، والفكر الذي تريد من خلاله التحرر، والأحاسيس التي تخرج من خلال قلمه، فقد شبه لنا في هذه الرواية المرأة بالعين وهي أعلى شيء للرجل الذي لا يستطيع الاستغناء عنه، بل بما أن العيون نعمة من الله للاستمتاع بها، فإن المرأة هي النعمة للرجال التي لا يستطيع أن يستغنى عنها مهما كانت رؤية هذه العين، أي مهما كان لونها ومهما كانت جودتها، فليست العيون كلها شكلاً واحداً، بل يوجد اختلاف في اللون والحجم وجودة النظر والاتساع والضيق، كذلك النساء يوجد لكل منهن فكر وشكل وطباع وبيئة تشكلت فيها شخصياتهن ومشاعرهن وأمورهن، فهي بالأخير نفس بشرية يمكنها التخطيط، ويمكنها الوقوع، وبرغم أن الأنف واحد لا يوجد معنى إلا أنه هو المتمثل في الرجل الذي نجده هنا، حيث يرمز لذكورة الرجل وشهوته وربما غطرسته. وإذا أمعنا النظر أكثر من ذلك في الرواية نرى كل شيء، بل ويبلغ التعاطف حد القرب للدرجة التي نريد أن نوقف ما يحدث لأبطال الرواية سواء من سوء تصرفاتهم بأنفسهم أو بالآخرين، ومن شدة روعة هذه الرواية تحولت لمسلسل إذاعي، ثم تحولت لفيلم سينمائي، ولكن دائماً نجد أن الرواية تختلف تمام الاختلاف عن الفيلم السينمائي، حيث إن رؤية الكاتب مختلفة عن رؤية المخرج.

وهذه الرواية من أضخم روايات إحسان عبد القدوس، كُتبت من جزئين، ووصلت تقريباً لألف صفحة، فالجزء الأول يحمل العين الأولى (أمينة)، والجزء الثاني به اثنتان من الرواة، وهما يتمثلان في العين الثانية (نجوى)، والعين الثالثة (رحاب). وإذا نظرنا من منظور آخر في عنوان الرواية سنجد أن الوجه يتكون من عيني اثنتين وأنف وشفنتين، فلما لم يكن العنوان (عينان وأنف وشفنتان)، وإذا كان الوجه به عينان اثنتان، فلم يقل الكاتب ثلاث عيون، ومع قراءة الرواية سيوضح أن العين الأخرى (ما هي إلا رؤية فكرية لا تُرى بالعين المجردة، ولا توجد في وجه الإنسان، ولكن نستطيع أن نستشفها من خلال حدس الإنسان، ومن خلال مناقشاته الفكرية/العقلية، والتي

يتضح بها حقيقة الأمور في بعض الأحيان) وهي بالفعل رؤية الفتاة التي تجيد استخدام عقلها، هي الرؤية التي نرى بها بالعقل، أو الرؤية التي نرى بها بأرواحنا، والتي لم نجدتها في الوجه ولكن لها رؤية فكرية خاصة بها لم تقبل كل ما يحيط بها أو ينبض له قلبها، أي أن هذه العين التي بداخل كل شخص ستجعله يفكر كثيرا، وهذه العين هي التي جعلت هاشم مختلفا ومذبذبا بعض الشيء، ليفيق من حياة اللهو ليرضى في نهاية المطاف بالزواج.

وبما أن الجزء الأول يركز بشكل أساسي على أمينة، فإن الدراسة ستعتمد على تحليل هذا الجزء بعمق لفهم أبعاد الشخصية وتفاعلاتها. سيتناول البحث أيضًا الأجزاء الأخرى، ولكن التركيز سيكون على كيفية تشكيل هذه الديناميات لمفهوم الحب لدى أمينة. إن التحليل النفسي للشخصية في هذا الجزء سيكون له دور محوري في استكشاف تعقيدات العلاقات البشرية، وكيف تتفاعل العواطف مع الظروف المحيطة. من خلال هذا التحليل، سيتم تسليط الضوء على التوترات والصراعات النفسية التي تمر بها أمينة، وما تعكسه من رؤى متعددة حول حبها وعلاقتها بالطبيب "هاشم".

والجزء الأول لحكاية أمينة هو الجزء الأطول في الرواية، بينما كانت الحكاية الثانية أقل طولًا منها، وكانت الثالثة هي الأقصر على الإطلاق؛ والسؤال هنا: هل كان التدرج في الطول له معنى عند الكاتب أم لا؟ وإذا افترضنا أن له معنى من بداية الأمر، هل هو انحياز لصورة الرجل الذي بدوره تقع الفتيات في حبه؟ لماذا لم يُظهر صورة رحاب بشكل أوضح من ذلك مع الطبيب هاشم، لعله يُرضي فيها ذهن القارئ من التشفي بصورته في التخلي عن أمينة؟

تُظهر الرواية تحولًا ملحوظًا في علاقة أمينة بالطبيب هاشم، حيث يبدأ الحب بينهما في إطار الجسد والرغبة الجنسية، ثم يتطور ليأخذ طابعًا استسلاميًا مازوخيًا. فالحب الذي بدأ في البداية كعلاقة جسدية مشبعة بالرغبات، يتحول تدريجيًا إلى نوع من الحب المرضي الذي يعتمد على الخضوع والتسليم التام. هذا الحب ما هو إلا تجسيد لمفاهيم السيطرة والضعف التي تكتنف علاقة أمينة بهاشم، حيث تتركس نفسها له جسديًا دون أن تجد أي إشباع نفسي أو معنوي حقيقي.

يُلاحظ أن الحب بين أمينة وهاشم يتسم بعدم التوازن، حيث تسود رغبة أمينة في إرضاء هاشم والتضحية بذاتها من أجل استمالتة، في مقابل غياب العاطفة والاهتمام الحقيقي من جانبه. فبينما كان الحب في البداية محرّكاً جسدياً، تحوّل مع الوقت إلى استسلام مازوخي، فيكون الجسد هو الوسيلة الوحيدة التي تشعر بها أمينة بأنها قادرة على الاحتفاظ بهذا الرجل في حياتها. ومع مرور الوقت، تغيب عنها القدرة على التفكير والاستقلالية، ويصبح جسدها هو ما تُقدّمه للاحتماء من الفراغ العاطفي.

هذا التحول إلى الحب الاستسلامي المازوخي يعكس مشكلة نفسية أعمق تتعلق بفقدان أمينة للوعي بذاتها واستقلالها، إذ تضع نفسها في موقع الضعف والقبول بأي شكل من أشكال العلاقة، حتى وإن كانت تضر بمصالحها العاطفية والنفسية.

"يُعتبر حب أمينة حباً يرتبط بالجسد، وقبل أن أتناول هذا النوع من الحب الجسدي أو الجنسي، سوف أشير للحب المرضي، كما هو حال أمينة بالطبيب هاشم، ويتصف (الحب المرضي) بوجود سلوكيات مبالغ فيها من أحد الشريكين تجاه الآخر، كالغيرة المفرطة، والرغبة في البقاء مع الشريك مدة طويلة، ومراقبته، والإصرار على التواجد في حياته.. وما إلى ذلك. هذا الحب قد ينبع من مشاكل نفسية لها عواقب خطيرة في سياق علاقة الحب وما قد تووّل إليه، فهذا الشكل من الحب، هو نتيجة الخوف من فقدان الشريك، خاصة أن الطبيب هاشم لا يشعرها بالأمان في علاقتها، وهذا ما نجده عند أمينة التي تأدّت حياتها بحبها لهاشم، والحب لا يُمكن أن يقوم على علاقة يشوبها استغلال، فالحب ليس هروباً من مشاكل الحياة أو فراغاً أو مللاً أو فشلاً، وليس رغبة في الحصول على المأوى أو الأمان أو الضمان الاجتماعي، الحب ليس تبادلاً للمنفعة، وليس بحثاً عن الراحة في الحياة، وليس امتلاكاً وليس سيطرة وليس شعوراً من طرف واحد مهما كان هذا الشعور، هذا الحب المريض كان نتيجة طبيعية للوضع الذي وُضعت فيه المرأة منذ سلبها المجتمع عقلها واعتبرها جسداً فقط.

إن صفات الإنسان النفسية والعقلية هي التي تميزه عن سائر الحيوانات الأخرى، وهذه الصفات هي التي تمنحه القدرة على الاختيار والوعي والإرادة، فإذا ما فقدتها فقد جميع قدراته السالفة. والحب الجسدي في هذه الرواية، الذي يلاحظ في بعض الأحيان أنه خالٍ من شعور الرجل، لنتساءل بين الحين والآخر، هل الرجل بالفعل يحب هذه

المرأة، أم يريد المتعة فقط من خلال جسدها؟ ولكن الذي لم نعتد عليه أن هذا التساؤل أيضاً نجده مع المرأة، هل المرأة متعلقة بهذا الرجل لإشباع حاجتها الجنسية بالطريقة التي أثارت فيها غريزتها وانتشلتها من الملل، أم هو مسألة اعتياد على هذا الأمر؟ وإذا كان اعتياداً، لماذا ترضى المرأة أن تكون مع شخص لا يبادلها الحب بالطريقة التي تريدها، وفي اعتقادي أن الذي ساعد أمينة في اتجاه العلاقة بهذا المفهوم، هو الحب المرتبط بالجسد، رغبتها الجنسية الشديدة، واعتزازها الدائم بجسدها (الكنز) كما تطلق عليه. كما أن علاقتها مع هاشم لم تحقق لها أي إشباع نفسي أو معنوي، فحاولت تعويض نفسها منه تعويضاً جسدياً، فأمينة (العين الأولى) والتي تجسدت لديها فكرة الحب بالجسد، نجدها شخصية ضعيفة مسلوبة الإرادة ونجد ذلك عند موافقتها على زواجها من عبد السلام، ومن المحتمل رجوع هذا إلى تدليل الأم التي تكثرت من دلع ابنتها، تعويضاً، من وجهة نظر الأم، عن فقدانها لأبيها الذي انفصلت عنه، وأن الفتاة تعيش مع زوج الأم، كما أن الأم تداري عن زوجها بعض الأخطاء التي كانت تفعلها أمينة دوماً عندما كانت صغيرة، فهي دائماً تجد أن أمها تخفي أخطاءها، وعدم الثقة في الذات تحول دون استطاعتها للحياة، كل ما كانت تستخدمه (أمينة) للدفاع عن هذه الثقة هو (الجمال)، الجمال بالنفس والجسد، كما أنها تشعر أنه لا يوجد لديها شيء إلا الجسد (الكنز) الذي تستطيع أن تعطيه بكل سهولة لحبيبها، وهذا وإن دلّ على شيء لا يدل إلا على أنها ليس لديها هدف في الحياة، أو بتعبير آخر، تقول إنها موجودة في الحياة باستخدام جسدها، كما يقول سارتر (أنا موجود) ، والوجود هو الذي يقصد به البدن (الجسد).

■ الراوي في الرواية:

يتعدد الرواة في هذه الرواية، وبالرغم من ذلك لم تتعدد الضمائر الساردة، حيث يحمل كل قسم من أقسام الرواية اسم شخصية، ويحمل كل قسم رواية أنثى أو كما شكّلهم الكاتب الحقيقي (إحسان) ب(العين) الأولى، والثانية، والثالثة، توضح الرواية ما عاشته في حياتها، وتحدث عن نفسها بصيغة الضمير المتكلم مدركة حياتها ودواخلها وأفكارها، بالرغم من أنها في داخل الحدث لم تكن مدركة وعلى وعي بهذا الشكل الذي جعلها في حالة من الكتابة عن حياتها واصفة بطريقة تحليلية ما أصابها في حياتها، فهي التي تعلم بداية حياتها إلى أن سردت (روت) أو كتبت حكايتها، أي تجلّى صوت سارد

(أنثوي) في الجزأين من الكتاب، ولم تكن إحداهن تتحدث عن نفسها بشئ تلقائي، لم يذكر بأي شكل من الأشكال أنها تكتب في أي مذكرة ذاتية خاصة بها، ولكن نستدل على ذلك باعتبار أن هذا الجزء مكمل للجزء الأول الخاص بأمنية وأنها تقول: "إني أحاول أن أبدو في هذه السطور التي أكتبها كأي فيلسوفة .. ها.. ها"، وهذه هي الجملة الوحيدة التي توضح للقارئ أنها في حالة من حالات التداعي مع النفس في شكل كتابي، وتنهض شخصية الطبيب مع كل رواية باعتباره هو المؤثر الرئيسي في التغيرات التي حدثت في شخصياتهن، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر لكل رواية تجاه الحب، إلا أننا لم نشعر بالتناقض الذي يحدث في أغلب الروايات التي تحمل أكثر من راوٍ، ولكن نشعر أن الرواية في تعدد تكاملي لفكرة الحب، فلم تقف الفكرة عند شكل معين، وتعدد الرواة (الأصوات الساردة) يتبعه المادة السردية؛ لأن الرواية كما يعرفها (باختين): "ظاهرة متعددة في أساليبها متنوعة في أنماطها الكلامية، متباينة في أصواتها.. توجد أحياناً في مستويات لغوية مختلفة وتخضع لقوانين أسلوبية مختلفة¹. وهذا التعريف هو ما حاول الكاتب الحقيقي إظهاره، فكل شخصية لها من نشأتها الأسرية والفكرية مستوى لغوي يظهر من خلاله طريقة تفكيرها، كما أن ثقافة المرء لا تظهر حتى يتحدث، وتنضح شخصية الراوية من خلال حوارها مع النفس أو مع الآخرين كما يقول الفيلسوف اليوناني سقراط: "تحدث حتى أراك"، وكانت الرواية الثالثة مختلفة الجنسية، ما أظهره الكاتب "إحسان" في جزء من المادة السردية اختلافاً في اللهجة، وكأنه سهو منه وتضارب في اللغة، تارة نجد المادة السردية باللهجة اللبنانية، وتارة باللهجة الغالبة في الجزأين من الكتاب وهي خليط من اللغة العربية الفصحى، واللهجة المصرية العامية، ولم يكن صوت الطبيب الذي يتداخل مع الرواية في شكل حوارٍ، ولكن دائماً ما نجد أي حوار يدور بين الشخصية المحورية وشخصية أخرى في الكتابين؛ حيث نجد الرواية وهي تصوغه في شكل محوري، حيث تقول "قال هاشم:.....، وقلت:، وقالت أمي:", وقال عبد السلام: وهكذا ...، وكان هذا الشكل الحوارية هو ظهور الصوت السردية لبعض الشخصيات، ولكن من خلال الرواية، فلم يكن استحوذاً منها على المادة السردية، ولم تطغ شخصيتها الرواية على من حولها من الشخصيات، فكانت

¹ ينظر، ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف خلاق، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م، ص ٩.

تروي حياتها بكل تفصييلة ممكنة في استدعاء ذهني لها، مستدعية بعض الحوارات في قول الشخصية المُكملة معها في أحداث الرواية والمتكلمة معها، لتروي بهذا الشكل الروائي المتكلم بضمير الأنا الذي يتحاور عن نفسه في مناقشاتهم مع بعض، ويتضح ذلك من خلال هذه المقاطع: قالت أمي: أنا بنتي عمرها ما حد ضربها، وقال عبد السلام: أنا ما اتجوزتش علشان أطلق بعد سبع شهور..^٢

■ تحليل الرواية من الزاوية النفسية:

في الجزء الأول من الكتاب، نجد الرواية الأولى أو لنقل (العين الأولى): وهي رواية أنثى تُسمى أمينة وتتمثل فكرتها في (إدمان الحبيب)، أي عندما يكون الحب مثل المخدرات.. فبالرغم من شدة ضرره للإنسان فهو لا يستطيع التخلي عن الإدمان، "ومن الحب ما قتل"، والقتل هنا ليس قتل الجسد فقط ليذهب عنها روحها ولكن قتل الروح، هو أشد فتكًا على الجسد من رحيل الروح عنها، فعند قتل الروح يصبح الإنسان ضائعًا عن ذاته قبل أي ذات أخرى، ومن بداية الرواية نجد أن العين الأولى التي لا نعرف عنها أي شيء إلا أنها تحكي عن الحب واصفةً لنا إياه "بأنه مجرد تعوُّد.. نعم، مجرد تعوُّد.. تتعودين على رجل، وتتأصل فيك العادة، حتى تظنين أنها الحب.. أو تسمينها حبا.."^٣، والتعود هو أنه يكون جزءًا من حياتك، شيئًا تقبل على إدمانه، ولا يكون لديك القدرة على الإقلاع عنه، مثل شرب المواد المخدرة أو كما تقول الرواية مثل (الويسكي)، وتوضح لنا الرواية كمية التشابه بين الحب والويسكي "العنصر الأساسي الذي تقوم عليه العلاقة التي تجمع بين الرجل والويسكي، ونفس العنصر الذي تقوم عليه العلاقة بين الرجل والمرأة"^٤ وبالتالي نجد أن الرواية من خلال تجربتها المريرة تقلل من نسبة الحب في العلاقة بين الرجل والمرأة، فهي تسخر من هذا الألم التي عانته من هذه العلاقة العاطفية، من كونها أحببت، لذلك ستتكرر الحب بل تصفه بالعادة والتعود أشبه بعادة الإدمان على شرب الويسكي الذي ليس له قيمة، ولكن في نهاية المطاف لا بد من شرب الخمر لأغلب الرجال كما كان في هذه الحقبة، وتقول: "لم أحبه.. لا يمكن أن يكون هذا حبا.. لا أريد أن يقال إنني أحببته.. إنني أجن كلما سمعت من يقول إنني

^٢ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ١٥٨، ١٥٩.

^٣ المصدر السابق، ص ٥.

^٤ المصدر السابق، ص ٥، ٦.

أحببته.. فقط تعودت عليه.. وكل هذا العذاب لأنني تعودت عليه..^٥، مستكملة حديثها عن أسباب الحب وطبيعته بسخرية واستنكار من تسمية العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة ب(الحب)، وتوضح أيضاً أن من أحكام هذه العادة على المرء، السيطرة وسلب الشخصية، حيث تصبح شخصية المرء بلا هوية: "والتعود له أحكام قاسية.. إنه يسيطر عليك.. يخضعك.. يمحو شخصيتك.. كيف سمحت لنفسي أن أتعود عليه وهو مر فظيع.. وكنت أعلم منذ اليوم الأول أنه مر فظيع.. لا أدري.. إن الويسكي أيضاً طعمه مر، وفظيع وقد تعودت على الاثنين.. تعودت على هاشم ثم تعودت على على الويسكي.."^٦ ويتضح لنا من خلال كتابات الراوية حبها الشديد لهاشم ونظرتها الميؤسة للحب نتيجة حبها الزائد الذي جعلها كالمدمنة تجاهه، وكانت طبيعة علاقتها بالحب ما هي إلا المعاناة وتآلم الروح والقلب حتى جعلها في حالة من استنكار لهذا الحب الذي يؤلم القلب بهذا الشكل، وكأن كل جُرْمها أنها أحببت، لذلك بدأ عقلها الواعي في استنكار أعظم ما في الوجود وهو (الحب) المتمثل دائماً في شغف الحياة، بل استنكرته وصفته بالعادة التي تتحكم في شخصية الإنسان وتسلبها، ولكن هو لم يكن تعودا كما ترى الراوية ولكنه كان حبا أرادت به أن تعيش الحياة، ولكن الصدمة التي أتت من إقلاع هاشم عنها، هي ما جعلتها غير قادرة على الإقلاع، وتحول لحب مرضي تعلقي بحبيبها (التعلق النفسي)، وهذا الذي يتضح من خلال تجربتها قبل الحب وتجربتها بعد الحب، من تأوهات ونحيبها وعاطفتها وسخريريتها واستنكارها، "كنت بنتا كبقية البنات.. أهيم وراء تأوهات عبد الوهاب ونحيب عبد الحليم حافظ، وأسكب صباي بين سطور القصص والأفلام العاطفية.."^٦ وعندما قررت (الحالة المريضة بالتعلق) الإقلاع عن عادة الإدمان، جاءت الصدمة الكبرى لها أو لأي شخص في مرحلة الإدمان وهي الاصطدام بمرحلة الانسحاب، الفخ الأكبر في هذه المرحلة، ومن الممكن أيضاً أن تقوم بالاستبدال وهذا ما يسمى (بالتسامي) ولكن ستجد نفسك تستبدل بعادة أخرى وربما ما هو أسوأ، والخطورة كلها في ذلك، فمثلا إن كنت تريد أن تفلح عن شرب المواد المخدرة (الحبوب)، فمن الممكن أن تسوقك نفسك لما هو أخطر من ذلك وتتجه للكحوليات وتبقى عبدا لكل منهما.. إلخ، وهذا ما حدث مع العين الأولى

^٥ المصدر السابق، ص ٧.

^٦ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٧.

(أمينة)، لقد جعل ألم الحب حياتها في حالة من العذاب لتألم الروح، لم تكن راضية عن هذا التألم الذي يستأصل روحها شيئاً فشيئاً، وعند قرارها بالانسحاب من هذه العلاقة، ذهبت لعلاقة أخرى، ولكنها كانت أسوأ من ذلك، وهذا يرجع إلى أن العذاب النفسي الذي كان بداخلها وخارجها يُحيطها كالنار، جعلها تفر هاربة لأي علاقة، لم تلحظ النتيجة ولكن كان كل ما تُريده هو انطفاء هذه النيران التي كانت مشتعلة فيها، ولكنها زادت نيرانها لما هو أبعد من حدودها. حتى أصبحت ترى العلاقة العاطفية بهذه السخرية.

ونجد أن بعض الأمور في العلاقة تتطلب اتخاذ موقف أو رد فعل، إلا أن التعود يدفعك للتغاضي عن هذه الأمور وتجاهلها لعدم قدرتك على اتخاذ رد فعل تجاهها بالانسحاب أو إنهاء العلاقة، فمثلاً يقوم الطرف الآخر بارتكاب فعل يتطلب الانسحاب من العلاقة على الفور، ولكن لا تتسحب إلا عندما تجد ما يعوضك عن هذه العلاقة، وتحاول التغاضي عن كثير من الأمور التي من المؤكد أنها ستترك أثرها النفسي عليك، وهذا ما حدث في العلاقة بين هاشم وأمينة، حيث نجد أن هاشم قام بخيانة أمينة عدة مرات، وبالرغم من انفعالها عليه، إلا أنها لم تتخذ موقفاً بالانسحاب، وهذا ما حدث أيضاً مع هاشم فبالرغم من معرفته بخيانة أمينة له، إلا أنه لم يتخلّ في بداية الأمر عنها، وكأنه أصابه شيءٌ من التعود، حتى استطاع، وسارع في الهرب، وقد بالغت العين الأولى في حبها لهاشم وأنت لها صفة الخذلان بلا مقدمات، هل كان حبها حبا مرضيا إيمانياً، أم كانت ضحية لهاشم، فقد كانت عبدة لجسدها الذي طالما كان يريد كل لمسة وكل إحساس تشعر به مع هاشم كأنه نوع من أنواع المخدرات التي لا تكتفي إلا بهذا النوع، من الممكن أن تهدأ بنوع أقوى، ولكن ليس أقل في نوع المخدر، كذلك الحال مع جسدها التي أدمن علاقتها الجنسية مع هاشم، فكانت تحاول أن تبحث عن البديل عندما يغيب عنها هاشم، وعندما أغاب عنها "هاشم" لم تلجأ إلا لجميع الرجال حتى تنسى جسدها بين جميع الرجال، فكانت أسيرة للحب وأهوائها، حتى أصبحت بلا هوية، وتقول الراوية: "إني أضحك.. أضحك على نفسي.. أضحك على خبيتي على عذابي، إني أحاول أن أبدو في هذه السطور التي أكتبها كأني فيلسوفة .. ها.. ها ..

ها^٧، ومن خلال توضيحها ذلك والتحدث مع نفسها مستخدمة آلية التداعي الحر، ونشعر أن المؤلف الواقعي الحقيقي دائما ما يغلب المؤلف الضمني (الراوي)، ويظهر هذا في بعض كتاباته كما لو كان هو بالفعل المؤلف الواقعي (الكاتب/ الأديب المبدع) ليجيب من خلاله عن كل ما يريح عقل القارئ، لم يصف ويُطيل في وصف الشخصية من الخارج -؟ والتي سوف أتطرق إليها في الجزء الخاص بها - بدأت بعد ذلك الرواية أمينة في وصف نفسها كثيرا: "وكنت حلوة .. جميلة.. شعري في لون البندق.. طويل .. يصل إلى كتفي.. وساقاي رانعتان.. كأنهما قالبان من نور.. إنني أحب ساقِي.. أحبهما لدرجة أنني علقت في ساقِي اليمنى سلسلة ذهبية رقيقة تتدلي منها خرزة زرقاء"^٨، وعند انتهائها من وصف نفسها تكمل وتقول: "هل أظلت في وصف جمالي... عذرا.. فهكذا تبدأ قصتي.. تبدأ يوم بدأ إحساسي بأني جميلة.. يوم فتنت بنفسي."^٩، (هكذا تبدأ قصتي..) وهي ذات العبارة التي استخدمتها الرواية (نادية) في رواية (لا أنام) في حكايتها، ولكنها كانت موجهة إلى الكاتب إحسان، ويتضح من ذلك أن الكاتب استخدم نفس الآلية الكتابية للرواية بطريقة التداعي الحر، لعلها تستفيق من الألم، ولكن يختلف هنا أن (نادية هي التي كانت تؤذي الآخرين، لكن مع أمينة نجدها هي المتألمة من هاشم، ومن وصف أمينة وحديثها عن نفسها نجد التباهي بجمالها والغرور الذي يجعل من شخصيتها لعبة سريعة التحطم عندما تُقابل بالرفض، وخاصة من شخص أراذته وأحبته، "ولكني لا أعرف هؤلاء الناس.. ولا أريد أن أعرفهم.. إنني أكرههم.. أكرههم.. وأنا جميلة رغم أنوفهم.. جميلة.. جميلة.. وكل من أعرفهم يعرفون أنني جميلة. وأنا أجمل من ريري ابنة خالتي. وأجمل من فريدة ابنة عمي"^{١٠}.

وتتوالى المرات التي رأت فيها الطبيب هاشم دون أن يراها، لأنها خافت انجذابا جديدا بينهما، أصبحت تراه في كل مكان تذهب، لتوضح لنا الرواية هذا: "كل مكان أذهب إليه أراه فيه.. كأن القدر يشد أهدنا إلى الآخر"^{١١}، وعند رؤيتها له بدأت عليها

^٧ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١ ص ٧.

^٨ يُنظر المصدر السابق، ص ٨-١١.

^٩ المصدر السابق، ص ١١.

^{١٠} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١ ص ١١.

^{١١} المصدر السابق، ص ٢٨.

تصرفات لا واعية في محاولة منها لجذب انتباهه، "لكنني شعرت أن نظرتي إليه تنقل أحاسيس عجيبة إلى جسدي.. إلى جسدي لا إلى قلبي ولا إلى فهمي.. وبحركة غير إرادية وجدت نفسي أشد ثوبي فوق ركبتي ثم أرفع وأغطي بها ذراعي.. كأني أحمي نفسي" .. ومن يومها لم تستطع أن تنزع صورته، وأصبح لديها سؤال يتردد بداخلها: لم لا تتزوج من هاشم بدلا من عبد السلام؟ وشعورها أن هذا التساؤل هو نوع من الخيال.. ونوع من أحلام اليقظة^{١٢}، لبيدأ لديها التفكير بطريقة غير واعية للدفاع عن هذا الجسد (الكنز) ليعطي السبب في وجود التحدي بينها وبين هاشم، في محاولة منها في البدء لاتخاذ خطوات تجاهه، تقول أمينة: "وفجأة.. بدأ يداخلني الشك في قيمة الكنز.. بدأت أتذكر رأي الناس الذين لا يعجبهم جمالي.. واستدرت أمام المرأة لاتأكد.. والشك يفتك بي.. إنها المرة الأولى التي أفقد فيها ثقتي بنفسي إلى هذا الحد.. معللة السبب للدكتور هاشم" ثم تدافع عنه في ذات الوقت، وتقول: "هو الذي أثار في نفسي الشك.. هو الذي يقلقتي.. ولكنه ليس له ذنب.. إنه لا يعرفني.. بل لعله لم يرني" مستنكرة في ذاتها بكل غرور شخصية الدكتور هاشم، لتقول: "ثم من هو الدكتور هاشم، ليثير طموحي.. إنه رجل كبقية الرجال.. بإشارة واحدة يسقط تحت قدمي"^{١٣}، وكل ما أحتاج إليه أن أتخلص من خيالي.. ومع تكرار ظهوره وحديث البعض عنه حتى خطيبها ووالدتها، ومحاولتها الهروب منه خياليا، أصبحت تشعر بالعذاب بعد رؤيتها له ويتضح ذلك من قولها: "وليلتها عدت إلى البيت، وأنا أعاني الإحساس بالفشل.. الإحساس الذي يلازمي دائما كلما عدت بعد أن أرى هاشم.. إحساس بأنني لم أستطع أن ألفت نظره.. لم أستطع أن أدخل حياته، حتى ولو من خلال نظرة عابرة.. ولكنني في هذه الليلة تعذبت أكثر.. عذبني سخطي.. وحيرتي وضعفي.. وفي اليوم التالي قمت متعبة .. والغيط يهدني.. وأخذت أطوف بحجرات البيت، وليس لي طاقة لأبدل قميص النوم .. وصورة هاشم تلاقتني في كل غرفة.. وتفقر أمام عيني في كل خطوة والغيط منه يشد أعصابي، ويثيرني .. أريد أن أضربه .. أن أمرمطه"^{١٤}، ثم بعد ذلك أثارها الفضول لتتعرف من هو الذي يتحدث عنه الناس، وما أن تحدثت معه حتى شعرت

^{١٢} ينظر ، المصدر السابق، ص ٢٤، ٢٧.

^{١٣} ينظر المصدر السابق، ص ٢٨.

^{١٤} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٢٩.

بالانبهار، انبهار الانجذاب وانبهار المشاعر التي لم تتحرك يوما لشخص ولكنها تحركت له، وكان هذا الانبهار مضمونه الحب، وأخذت تضع الحيل للإيقاع به، ولكن مع شعورها الدائم بالغرور المبالغ وحبها لجسدها الذي دائماً تنعته بالكنز، والتحدي المبالغ منها الذي يجعلها تعتقد أن كل رجل هي قادرة على إغوائه بنظرة منها ليكون تحت قدميها، هذا التحدي يملأ فراغها ويشعرها بذاتها، حتى أحبت هاشم في خيالها، وبدأت تراودها أحلام اليقظة التي تحدث مع أغلب الفتيات المراهقات عندما يقعن في الحب، ولكن تختلف في شدة الهيمنة مع كل فتاة أيهما يغلب أكثر (الهو) وعقلها الباطن ينشط أكثر من ذلك لتحقيق كل ما تريد في خيالها، أم تبقى (الذات العليا) تتخذ منحى الرقيب لدفعها عن مثل هذه التخيلات والهرب منها، ويستيقظ عقلها الواعي لتفريق من كل هذا، كما في رواية أنا حرة.. أمينة قبل مقابلتها بعباس، وفايزة في رواية الطريق المسدود التي عقلها مستيقظ دائماً لمشاعرها. ولكن من خلال هذه الشخصية التي نجح للخيال بصورة مفردة، بدأت تشعر وتحس بوجود الشخص التي أحبته في خيالها، ولكنه لم يبق في خيالها فقط بل شعرت أنه بجانبها ينام على السرير، وسيطر عليه للحظات ما عقلها اللاواعي وأشعرها بوجود هاشم، الذي ليس له وجود في وقتها الحالي إلا في ذهنها. هذا التصور الذي نرى من خلاله أن هذه الشخصية مهزوزة، ومع أول صدمة لها ستقع في شباك خيالها وعقلها الباطن النشط، بل أصبحت تتفاعل مع وجوده في الحياة الواقعية وليس في الخيال فقط: "وخيالي يتجسد أمامي.. ويتجسد أكثر.. إني أكاد أحس بهاشم ينام في سريري.. وأنفاسه فوق وسادتي.. وأتقلب في نومي.. وأجذب الملاءة معي، فأحلم بأنني جذبتها من فوقه وهو راقد بجانبني.. فأصحو من نومي.. وابتسم.. ابتسم له.. كأي أعتر بابتسامتي لأنني جذبت الملاءة من فوقه.."^{١٥} كثرة التحدث مع نفسها، بل ترد على ذاتها وتتغير تعابير وجهها منفعلة مع خيالها فهي تعيش في العقل اللاواعي.

والمأمل في شخصية أمينة يجد أنها كانت في بداية الأمر تتمتع بصفات الخجل والحياء، والتي تكاد تظهر على أي فتاة في هذا العمر، فهي لم يكن لها تجارب بعد، ويتضح ذلك عندما ذهبت إلى الطبيب على أنها مريضة، وعندما طلب منها أن تطلع

^{١٥} المصدر السابق، ص ٣٣.

ثيابها في غرفة الكشف حتى يقوم بعمله، وهذا الأمر وارد خاصة أمام الأطباء، ولكنها لم تستطع لأنها ذهبت إليه في مخيلتها كرجل وليس كطبيب، وتوضح لنا الراوية هذا: "وبدأت أخلع ثوبي في بطء.. وخجل.. خجل ينطلق في صدري كصاروخ النار، ويصهر وجنتي.. أكثر من خجل.. إنه إحساس بالفضيحة.. والدموع تتجمع في عيني.. دموع فضيحتي.. ودموع ذلي" ويتضح هذا الخجل الذي كان يبدو على الشخصية في مقطع آخر، وهي تقول: "وجذبت الملاءة حتى عنقي، وتشبثت بها، بكل أصابعي العشر.. وفي عيني نظرات خائفة مذعورة..". ومقطع آخر مع لوم النفس: "وأحسيت رأسي وخطوت وراء البرقان كأني أحتمي به .. أحتمي به .. من الممرضة والدكتور، ومن نفسي.. ووقفت برهة وأنا لا أتحرك.. لماذا أعرّض نفسي لكل هذا الهوان .. إنني لم أفكر في كل هذا يمكن أن يحدث.."^{١٦}، وبالرغم من شعورها بالإهانة، إلا أن الخجل أمام شعورها بلذة المغامرة التي كانت تتعرض لها، لم يشكل لها شيئاً فارقاً في قرارة نفسها، بل بدأ يتلاشى هذا شعور الخجل وبصاحبه بواد من الشعور التي لا تدل إلا على هذا من النوع الشخصية التي تحب التلذذ بعذاب نفسها، وتصف الراوية شعورها: "الرجفة كانت لذيدة.. الرجفة التي تعقب المغامرة الناجحة.. كأني قفزت من فوق سور عال، ووقعت سالمة.. وضحكت ساعتها.. ضحكت في سري ضحكة كبيرة ملأت كل صدري.. كأني انتصرت.. انتصرت على الدكتور هاشم .. خدعته .. ووصلت إليه.."^{١٧} ونجد ذلك النوع من المغامرة المتمثل في التحدي، التحدي في أن توقع بالرجل الذي يملأ فراغها وتتخيله مكان عبد السلام، سرعان ما نسيت أنها مخطوبة أو لنقل مكتوب كتابها على عبد السلام، وسرعان ما تلاشت حياتها التي أسست لها من زمن، وعند اللحظة الحاسمة التي كان يجب عليها أن تقرر فيها مع من ستعيش، صارت هاشم، ولكنه تخلى عنها من وجهة نظرهما، ولكنه في الحقيقة شخص لا يعرف الحب ولا الزواج ولا يعرف إلا اللحظة التي يعيشها مع المرأة تحت غطاء اللذة؛ معتقداً في ذاته أنه يئنُّ عليها بمشاعر السعادة، ولكنها في الحقيقة سعادة وقتية مصحوبة بعد ذلك بالألم الحقيقي الذي لم تره بعد، إنه ألم الحب (القلب)، لم تكتفِ المرأة بأنها قد أحبتة بقلبيها ولكنها تريد المضيَّ معه للأبد، فكانت لا تريد غيره.

^{١٦} ينظر، إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٤٣: ٤١.

^{١٧} المصدر السابق، ص ٤٨.

إحساسها بالفراغ الدائم الذي تريد أن تملأه دائماً، وإحساس اللامبالاة الزائد، يزيد اندفاعها، ولم تستطع أن تتخلص من تفكيرها، التفكير الدائم في هاشم، على الرغم من أنها ذهبت لببيت الزوجية مع عبد السلام، ومع ذلك لم يهدأ ذهنها عن التفكير في هاشم الذي كانت في بداية الأمر مجرد محاولة تحدد مع ذاتها، ثم كان الانبهار حتى اعتادت عليه، وكانت تظن أنها أحبته، ولكنها عدلت عن فكرة الحب لتصف كل ما حدث بينها وبينه بأنه تعود فحسب، ومع اعترافه بحبه لها، برغم أنه قالها مرة واحدة، مرة واحدة فقط، جعلت شخصيتها تشعر بالزهو والقوة، أصبحت في عالم آخر من التخيلات التي لا توجد إلا في ذهنها، إنه عالم من الأحلام تنسجه بخيوط الهروب من الواقع التي تعيشه وتشعر بأنه واقع مليء بالفراغ، ولم يستطع أي شخص أن ينتشلها من هذا الفراغ الذي يملأها، فهو الوحيد الذي يستحقها.

ونجد أن أمينة بطريقة لا واعية بدأت في تطبيق هذه المقولة، وهي: "فالحب لا أدري كيف أرغمك عليه، وأما الحرية فلن أعطيك إياها"، والخوف من أن يضيع حبها من بين يديها، و"هي فكرة من أفكارها اللاشعورية وفي ذات الوقت الشعورية"^{١٨}، ويرجع ذلك إلى مواجهة هاشم بحتمية الحقيقة التي تجمع بينهما وأن العلاقة ليس لها أي هدف، علاقة بدون زواج.

إن اندفاع أمينة لممارسة الجنس مع أكثر من شخص لم يكن بدافع المادة في بداية الأمر، ولكن كل ما يشغلها هو إسعاد هذا الجسد (الكنز) كما أطلقت عليه في بداية الأمر، لم يكن نابعا إلا من غريزة الحب الجنسي، كان تعويضا عن علاقتها بهاشم، أي هو الحب الذي يجعلها في لذة طاغية مبتعدة عن كل الآلام التي تشعر بها، محاولات لتحصيل السعادة، لقد جربت دروبا كثيرة كانت غايتها تحقيق المتعة وتجنب الألم الذي لحقها بعد رفض هاشم لها، لم تعش معه على استقراراً وأماناً يجعلها تقول أنا في أمان مع هذا الرجل، فأمانه سوف يغنيني عن العالم بأكمله، ولن نقول أن علاقته هي علاقة أخذ من طرف هاشم فقط، فقد كانت تأخذ منه المتعة الجسدية مثلما يأخذها، كانت في حاجته باستمرار لإشباع رغبتها التي اعتادت عليها منه، كما وصل في نهاية الأمر أن تأخذ منه جميع الماديات التي تحتاجها، والمتأمل في شخصية أمينة سيجدها تبحث عن

^{١٨} ينظر، سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ص ٣٠٥

سعادتها من صغرها، لم يكن الإشباع الجنسي هو غايتها في بداية الأمر، ولكن الاستمتاع بالجمال، ولعله أحد مكملات السعادة، فكانت تستمتع بالجمال الجسدي لديها استمتاعاً يمنحها السعادة، فكانت تطلق عليه "كنزاً"، ويتضح ذلك في الرواية، وهي تقول: " هذا جمالي.. له خاصية غريبة.. إنه يبهر بعض العيون، كما يبهرني...."، "ربما كان اختلاف الناس حول جمالي، هو الذي جعلني ازداد تعلقاً به.. وأأمله كل لحظة.. كأني اتعلق بشئ أخشى أن يضيع مني.."، "وعندما وقفت أمام المرأة لأرقص عارية كعادتي، وباب غرفتي مغلق بالمفتاح، شعرت لأول مرة أن هذا الجسد لم يعد لي وحدي.. لقد أصبح لي شريك فيه.."، "ومن يومها بدأ جسدي يقلقتي.. بدأت أحس إن الكنز الذي حرصت العمر كله على أن أخفيه إلا عن مرأتي، أصبح على وشك أن يُكشف.. بدأت أحس بالمعاول تحفر فوقه لتصل إليه.. معاول من إحساسي بأن شيئاً يقترب من شفتي.. ومن عنقي.. من صدري.. من خصري.. من ساقِي.. وتأكدت يومها أن كنزي لا بد أن يُكشف يوماً.. لا حيلة لي.. لا أستطيع أن أخفيه بقية عمري.. شخص ما لا بد أن يصل إليه.."^{١٩} وبالرغم من حرصها الدائم على جسدها والهوس الذي ألحق بها وبحبها لجسدها من الممكن أن يؤدي لنوع من النرجسية، ولبعض من السادية التي نلاحظها في بعض من كتاباتها، وهي تقول: "وقد فعلت في حياتي كل ما أردته.. ولم يستطع أحد أن يقف في طريقي.. ذبحت كل من حاول أن يصدني أو يعدل رأسي.. وكل الذين ذبحتهم ناس أحبوني.. أعطوني قلوبهم فشقققتها بسكين من شهواتي.. وخضت فوق جراحهم.."^{٢٠}، إلا أنها تأثرت بأول علاقة مع هاشم الذي زرع بداخلها بذرة من الماسوشية التي لاقت تجاوباً منها وأنشأت بداخلها حباً بتلك العادة الخاطئة، ولكنها بدأت تعتاد عليها نظراً لعدم وعيها وخبرتها، وبالرغم من أنها كانت تعزز بجسدها إلا أنها أصبحت من الشخصيات (المازوخية) التي كانت ترضى لحبيها أن يهينها ويضربها أثناء العلاقة الحميمة لتتبع حاجتها الجسدية، فهي لم تحافظ على جسدها (الكنز)، فأصبحت تمارس الرذيلة بمقابل مادي، ربما هذا التحول من شخصية إلى أخرى جعلها لا مبالية بمشاعر أحد، أنانية، غير معنية سوى

^{١٩} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ١٢

^{٢٠} المصدر السابق، ص ١١٥.

بمشاعرها وإشباع حاجتها فقط، وكان هذا التحول إرضاءً للغريزة المسيطرة عليها، وتوضح الراوية أكثر، لتقول "لم أتمنّ ذبحهم .. فقط ذبحتهم لأشقّ طريقي..".

ونجد أن التكون للشخصية عديمة الخبرة يتشكل بشكل مباشر من التجارب الصادمة، وإما أن يصبح الإنسان سويًا بداخل المجتمع، أو يصبح شاذًا، وهاشم لو كان شخصًا سويًا في علاقته معها لما تحولت إلى تلك الشخصية المازوخية، ومن هنا لا ألقى اللوم على أمينة وحدها بسبب انحلالها الأخلاقي، ولكن نظرًا لكون هاشم شخصًا فاسدًا لا أخلاقيًا، يستهويه استمتاعه بالمعجبات اللاتي يقعن في شباكه، وإحساس أمينة بالتباهي بهذا الجسد الفاني لم يحمها من التشتت، كما تصف نفسها: "كنت ضعيفة الشخصية .. كنت أضعف من أقف أمام أمي.. وأطلعها على حقيقة شعوري نحو خطيبي.. وفي الواقع لم أكن أعرف ماذا أريد.. لم أكن أستطيع أن أفهم حقيقة عواظي.. وكان ما أفهمه أشك فيه.. كنت مترددة.."^{٢١}.

عرّف فرويد ال (هو) بأنه الجزء الباحث عن اللذة والمتعة من اللاوعي، وفكرته عن ال (هو) تفسر غرابية تصرفات الناس عندما لا تتماشى مع الأنا أو الأنا العليا. وال (هو) ذلك الجزء من العقل الذي يحمل كل الغرائز البشرية الأساسية، وبما أنه مندفع فغايته تلبية وإشباع كل الرغبات ولا يأبه بالواقع ولا بالعواقب المترتبة على ذلك. وفرويد على علم بأن أغلب الناس قد يقعون تحت سيطرة ال (هو) منخرطين في سلوك إتباع وتلبية رغباتهم وشهواتهم بلا أدنى تمييز بين الصواب والخطأ. والجزء الأهم من سلوكيات وأفعال البشر مرتبط بالدوافع الجنسية، فمنذ الولادة يمكن التعرف على الدوافع الجنسية كأهم حافز من حوافز الحياة، وكانت أمينة في الفترة التي تعيشها بين هاشم وعبد السلام تشعر باللامبالاة، بالرغم من خيانتها زوجها، إلا أن شعورها بتأنيب الضمير كان منعدماً، بل الأكثر من ذلك أن تمنّت أن يكون الجنين الذي تحرك في أحشائها ابناً لهاشم: "ولكني أيامها لم أكن أحس بأي ضعيفة.. كنت لا مبالية.. وكنت لا أصدق أن هذا اليوم سيأتي بهذه السرعة.."^{٢٢} وكان الحمل بمثابة الخبر الصاعق الصادم، فهي كانت حائرة.. من يكون أباً لهذا الجنين؟، الخوف من أن يكون ابنها ابن

^{٢١} المصدر السابق، ص ١٤.

^{٢٢} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٩٦.

حرام هو ما جعلها تتذكر كل لياليها مع زوجها، إنه خوف الذي جعل كل تفكيرها ينشط، وتتذكر التفاصيل التي جعلها تتعلق ببعض الهدوء وحتى إن تمننت غير ذلك.. "لقد أخذت أتذكر.. وبقدرة خارقة تذكرت جميع الليالي التي كنت فيها لزوجي خلال الخمسة أشهر التي مرت على زواجنا... إنها لا تتجاوز ست ليالٍ.. سبع.. وتذكرت كل التفاصيل.. كل أحاسيسي... كلها.. شيء عجيب أن أتذكر كل هذه التفاصيل، وبهذه الدقة.. وليلة معينة بالذات.. حملت فيها.. لا أدري كيف تأكدت أن هذه الليلة بالذات هي التي حملت فيها.. ليست ليلة أخرى.. ولا أدري هل تستطيع كل زوجة أن تكتشف الساعة التي حملت.. لا أدري ولكني تأكدت.. وازداد تأكدي بمجرد إحساس تلقائي" ^{٢٣}.

والتأمل في شخصية أمينة سيجد أنها الشخصية المنقسمة عند فرويد بين (الأنا العليا- والأنا - والهو) سيجد اضطراباً في شخصيتها جعلها لم تكن على وعي بحجم المصيبة الكارثية التي ألمت بها، إنها على علاقة برجل آخر غير زوجها، وكأن هذا هو المجتمع الذي كانت تعيش فيه في هذه الحقبة لم يبالي بالخيانة بين الأزواج والزوجات، وكأنه شيء لا يوجد فيه ما يدعو للحياء والخجل من الله، كما أنها عندما حملت في أول طفل لها، كانت تتمنى لو أن هذا الطفل يكن ابناً لعشيقتها الذي تخون زوجها معه، وكأن (الأنا العليا) اخفت عن ذاتها ولم يعد لديها رقيب، و(الهو) هو المسيطر على سلوكها لتحقيق ملذاتها، وأحدث هذا الاختلال في توازن شخصيتها وفي تفكيرها المشوش بالأفكار الخائنة عندما علمت بحملها، ولكن مع كثرة التفكير ظهر لها بصيص من الأمل لتصح ولو للحظات الأنا العليا التي ظلت تنتلش إلى أن أوشكت على الانعدام، هذا البصيص الذي أيقظ عقلها بكلمة الحرام، ولكنه كان دون جدوي وسرعان ما أغفل هذا التيقظ وظلت في طريقها مع عشيقها، ويتضح لنا هذا من خلال الراوية أمينة: "ولم أتبين تفاصيل المشكلة.. تظل منه كلمة الحرام.. وأخاف على ابني من الحرام.. أخاف عليه من الله.. ومن الناس.. ومن الأيام.. وأخاف على ابني لا على نفسي.. ودموعي حائرة بين رموش عيني.."^{٢٤}، فهي لم تكن مسئولة بالقدر الكافي بالخوف على نفسها، ولكن مع ظهور الجنين أصبحت تخاف على هذا المخلوق الصغير الذي بداخلها، حيث

^{٢٣} المصدر السابق، ص ٩٧.

^{٢٤} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٩٦.

كانت هي الطفلة المراهقة ذات السابعة عشرة من عمرها التي تطفو عليها سمات الطفولة أكثر من سمات المراهقة، وحينما تفتق ذهنها ومشاعرها وتأججت مشاعرها بالغريزة الفطرية التي تشتعل في سن المراهقة، بدأت أفكارها تتحرر من كبت مشاعرها إلى الانفتاح الجنسي حينما وبدأت تتلصص إلى الانفتاح المجتمعي من حولها. ونظرا لأنها كانت تعشق جسدها كانت تؤمن بأنها لا تستحق إلا الأفضل فتعالت على ما كان في يديها، وذهبت لمن يدهسها وذلك بسبب التعالي؛ ظنا منها أن الوجاهة الاجتماعية عند هاشم وليست عند عبد السلام، فانجذبت إلى هذا الانفتاح والمزيد من الحرية بعد طلاقها تحت تأثير غرائزها الجنسية المتجهة لهاشم، انجذبت له لأنه من وجهة نظرها كان الوجاهة الاجتماعية التي ظهرت في حياتها في وقت كانت تشعر فيه بالضيق والملل والفراغ من شخص تقليدي لا تشعر تجاهه بشخصيتها ولا بكيانها كأنتي، ونجد أن الاضطراب في شخصيتها ما هو إلا نتيجة للمعيشة التي كانت تعيشها مع أمها، ومع أبيها، ولكن عندما انتقلت إلى حياة أخرى مع خالتها صبرية بدأ يصحبها الاتزان الطبيعي السوي عند أي فرد يخطئ، وتصف ذلك الإحساس التي لم تعتد عليه من قبل: "أحسست بفداحة الجرم الذي ارتكبته في حقها .. أحسست بأني خنت أمانتها.. خنت عطفها.. بأني لوثت بيتها.. أحسست بهذا الإحساس أكثر^{٢٥}، ولعل هذا التخبط في سلوكياتها هو نتيجة عدم تقبل هاشم لفكرة الزواج بها، وهو المسيطر في كل علاقاتها فهي بالأحرى لم تستطع التخلي عنه: "وأصابني حالة اللامبالاة لامبالاة في زينتني .. ولا مبالاة في ثيابي ولا مبالاة بحماتي.. لا مبالاة بعائلات السويس وبما يقولونه عني.. ولا مبالاة حتى بأمي.. ولا أبالي إذا ذهبت إلى هاشم.. ما دمت أريده .. واللامبالاة تدفني إلى جراحة أكثر... لقد أصبح جسدي، لعبتي.. ولا أبالي.. ولكن هذا الإحساس باللامبالاة كان ستارا شفافا فوق الأسي، والضياع، والحيرة، والتفكك الذي أحس به في دخيلة نفسي.. وكان هذا الستار ينزاح أحيانا.. تُظيره ذكرى أو فكرة.. فأرى من ورائه عذابي.. ... وأبكي.."^{٢٦}. هي قُبلت بالإهانة، بل الضرب في سبيل الشعور بالجنون وملء فراغها بلحظات من التمتع الواهمة، وكان هذا كل ما كانت تحتاجه لتملأ فراغها: "وفجأة رفع كفه وصفعني .. صفعه قوية.. واهتز شيء أمام

^{٢٥} المصدر السابق، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

^{٢٦} المصدر السابق، ص ٩٣



عيني، وطين في أذني.. وضعت يدي على خدي، وصفعني صفة أخرى على خدي الثاني، ثم جذبني من شعري وأوقعتني على الأرض..، ومن يومها تعودت أن أثيره .. وتعود أن يضربني .. لم نعد نلتقي إلا هكذا.. مجانين .. وعشت في هذا الجنون، وفي كل لحظة جنون، أدع هاشم يكشف مني أكثر..^{٢٧}، ونجد في مقطع سردي آخر عندما وجدته مع فتاة أخرى وأخذت تتور عليه، ليقابلها بعنف وسادية من قبل شخصيته، وتصف لنا الرواية: "ورفع هاشم كفه وصفعني صفة قوية.. أوقعتني على الأرض.. بجانب الأنية المحطمة.. وتعلقت بساقيه وهو واقف منتصف فوق جسدي الملقى تحت قدميه، قلت وأنا أبكي بكل دموعي: ما تعملش فيّ تاني كده يا هاشم"^{٢٨}. وإذا نظرنا لهذه الحالة سنجد أن لدى شخصيتها نوعاً من الماسوشية، أو كما يسميها البعض المازوخية، وهي شكل من أشكال الخضوع للطرف الآخر وقبول الإهانة منه بالتلذذ الذي يصيب الشخصية، وهي عكس ما يُعرّف بالشخصية السادية، ونرى في مقطع سردي آخر، أنها لم تكن (مغلوبة على أمرها في هذا الشكل الخاضع للطبيب هاشم)، ولكن هي كانت في حاجة إلى ذلك منه، وتوضح لنا بوصفها هذا الشعور الذي بداخلها وفي علاقتها الحميمة معه: "كنت في حاجه إليه .. كنت في حاجة إلى شيء عنيف يلهيني.. شيء أعنف من أفكاري وأعنف من هذا المخلوق الذي يعيش في داخلي.. وكان هاشم يستطيع دائماً أن يكون أعنف من كل شيء.. كما عودني"^{٢٩}.

■ مفاهيم أولية:

ويمكننا تعريف المازوخية بوضوح حيث إن اضطراب المازوخية الجنسية أو الماسوشية أو المازوخية أو المازوكية أو الخضوعية: يعني الحصول على المتعة عند تلقي التعذيب الجسدي أو النفسي، وينسب مصطلح المازوخية بالإنجليزية (masochism) إلى الكاتب الروائي النمساوي (ليوبولد فون زاخر مازوخ) صاحب الرواية المشهورة (فينوس في الفراء) (venus in furs)، وهذا المصطلح هو أحد أشهر انحرافات السلوك الجنسي ويقصد به التمتع بالألم عند استقباله من الآخر، بحيث إن صاحبها لا يصل لقمة اللذة الجنسية إلا بالضرب أيًا كان نوع التعذيب النفسي الذي

^{٢٧} ينظر إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٦٧، ٦٦.

^{٢٨} المصدر السابق، ص ١٨٨، ١٨٩.

^{٢٩} المصدر السابق، ص ١٠٧.

يتعرض له، إلا أنه يصل لهذه المتعة حتى وإن كانت هذه الأمور بنوع من التخيلات. فهي شعور جنسي يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الجسدي والإذلال النفسي الذين ينزلهما به محبوبه أي التلذذ بالاضطهاد. فالماسوشي، تكمن إثارته الجنسية في إيلاء الطرف الآخر له عند حدوث علاقة جنسية وتختلف حدة هذا الألم من حالة إلى أخرى وهي تنطق ماسوشية أو مازوكية أو مازوخية **Masochism**، ولها مستويان:

– المازوخية العامة أو المازوخية الأخلاقية: وفيها نجد أن الشخص المازوكي يقوم بأشياء (بوعي أو بدون وعي) تعرضه للفشل أو الضياع أو الإهانة أو التحقير أو الإيذاء اللفظي أو البدني، وهو يكرر هذا السلوك ويجد متعة خفية في ذلك على الرغم من شكواه الظاهرية. يستمر الشخص في هذا السلوك بشكل شبه قهري مهما تعرض للمشاكل والمتاعب، فهو يعيش دور الضحية والمظلوم والمقهور والمعذب، والمازوخية على هذا المستوى هي نوع من اضطراب الشخصية المصحوب بسلوك هادم للذات **Self defeating behavior**.

– المازوخية الجنسية: وهي تعني الشعور باللذة الجنسية فقط حين يكون الفعل الجنسي مصحوبا بالإهانة اللفظية والعنف الجسدي للشخص المازوكي، ويعتقد فرويد أن الشخص المازوكي لا يستطيع الشعور باللذة الجنسية في الأحوال العادية نظرا لشعوره بالقلق وإحساسه بالذنب؛ لذلك فالإيذاء الجسدي أو المعنوي يخففان من هذه المشاعر ويسمحان بالشعور باللذة الجنسية وكأنهما غطاء لا بد منه للوصول إلى هذا الشعور.

وقد أرجع علماء النفس، خاصة التحليليين، أسباب ظاهرة المازوكي أن يتماهى الطفل ويتعلق بأمه وإذا كان الطفل قريبا من أمه بدرجة زائدة وشعر أنها مظلومة من أبيه أو من غيره فهنا يتعاطف معها ويحب دائما أن يكون في وضع المظلوم مثلها حتى يخفف من مشاعر الذنب حيالها والمازوكي لديه شعور عميق بالذنب، ربما لوجود مشاعر عدوانية أو جنسية بداخله، لذلك يحتاج للإيذاء النفسي والجسدي للتخفيف من هذه المشاعر المؤلمة وحينها يشعر بالراحة أو بالنشوة.

والمازوخي شخص يشعر بالوحدة والخوف من هجر الحبيب، لذلك فهو يعشق دور المظلوم والضحية لكي يكسب عطف الناس واهتمامهم. بناء على ما سبق يمكن القول بأن "الخلافاً بين الوالدين في طفولتك وتعرض والدتك للظلم من أقارب والدك ربما يكونا قد دفاعك في طفولتك المبكرة لكي تتعلق بالوالدة وتتعلق بدور المظلوم وتنشد الإهانة والتعذيب للتخفيف من مشاعر الذنب وللتخفيف من مشاعر الوحدة ومخاوفها، ومقابلتها كلمة السادية **Sadism** التي تعني استعذاب إحداث الألم في الآخر، ومعنى الاستعذاب هنا هو الربط بالمتعة، والمهم أن نوع الألم المقصود، ونوع المتعة المقصودة يختلفان اختلافاً شاسعاً حسب الاستخدام، فقد تكون السادية أو المازوخية كلمة تستخدم عند الحديث عن سمات شخص ما أو عن طريقة تفكير شخص ما في أمور بعيدة تماماً عن الجنس، وقد تستخدم الكلمات عند الحديث عن علاقات الأفراد بعضهم ببعض فهذا سادي وذلك مازوخي، ولتقصر كلامنا على بعدي السادية والمازوخية كبعدين نفسيين، لأقول لك أنهما مرتبطان ببعضهما في الوقت الذي يظهران فيه كمتناقضين، فهناك من نجده سادياً في بعض نواحي شخصيته وسلوكياته، ومازوخياً في نواحٍ أخرى، وهناك من بين مرضى (الاضطراب النفسجنسي) المسمى بالسادية – المازوخية، من يستمتع فقط بتلقي الألم ومن يستمتع فقط بإحداث الألم وهناك أيضاً من يستمتع بكليهما معاً. يوجد في العملية الجنسية الطبيعية شيء من السادية من قبل الذكر ومن المازوخية من قبل الأنثى، ولكن ذلك عندما يتم في إطار من الحب، فإن الأمور ستكون مقبولة، فسيكون من المقبول أن تتقبل الأنثى بعضاً من سادية الرجل على أنها جزء طبيعي من الذكور، يفسر سيجموند فرويد السادية والمازوخية بكونهما اضطرابات ناتجة عن الكبت في العقل الباطن واللاوعي. ويقول أيضاً إن السادية انحراف شائع لدى الرجال والمازوخية انحراف شائع لدى النساء.^{٣٠}

والمتمثل في شخصية أمينة يجدها تشعر بالوحدة والخوف من هجر الحبيب (الطبيب هاشم) لذلك هي كانت تعشق دور المظلوم والضحية لكي تكسب عطف الناس واهتمامهم. حيث يخشى المرضى الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدي من

^{٣٠} ينظر، مقال إلكتروني، [Alison Eldrdge, Masochism | psychosexual disorder](#) | [Britannica](#), Written and fact-checked by The Editors of Encyclopaedia Britannica, Last Updated: Jun 22, 2023 • [Article History](#).

التخلى عنهم، ويعود ذلك جزئياً إلى أنهم لا يريدون أن يكونوا بمفردهم. وفي بعض الأحيان، يشعرون بأنهم غير موجودين على الإطلاق، عندما لا يكون لديهم شخص يهتم بهم، ويشعرون بالفراغ الداخلي غالباً. ربما كان وراء هذه الشخصية انفصال والدتها عن والدها، والذي كان لا يراعي أحداً إلا نزواته، وهذا يعتبر نوعاً من الظلم تجاه والدتها، ولم تقتصر الماسوشية عند شخصية أمينة على النوع الجنسي فقط، ولكننا في مقطع آخر نجد نوعاً من الماسوشية النفسية أو الأخلاقية ويتضح ذلك من خلال هذا المقطع السردي التي تحكيه: "وبطني منفوخ يهتز مع بكائي، كأن الجنين يبكي معي.. وفي صدري بركان من الأحاسيس.. أحاسيس متضاربة.. قائمة.. حادة.. تنهش في لحمي وأعصابي.. وأثار صفة عبد السلام لا تزال تحرق وجهي.. لقد أحسست بصفعته كما لم أحس أبداً بصفعات هاشم الكثيرة.. صفعته مزقت كرامتي.. أدلنتي.. ربما لأنها صفة غضب.. وصفعات هاشم حب واشتهاء.. ولكن رغم ذلك أحسست كأن صفة عبد السلام قد كشفت لي عن حقيقة كنت أجهلها فيه.. أكتشفت أنه رجل.. قوي.. وشعرت بموجة عنيفة من الندم.. الندم لأنه طلقني.. يا ربي.. لماذا لم يصفعني من قبل.. لماذا لم يضربني.. ويضربني.. إلى أن أفيق من جنوني.. لماذا دللني إلى هذا الحد.. لماذا سكت على.. لماذا تركني لهاشم.. " ويتشكل هذا الجانب النفسي في شخصية أمينة واضطراب شعورها الذي ألحقه الندم في لحظات لتركها لزوجها عبد السلام، لم تشعر بهذا الندم لأنه طلقها، ولكن الذي وثب هذا الشعور بداخلها هو تلك الصفة الصادرة من عبد السلام، وهي تقول: لماذا لم يضربني؟ هل لا تستطيع الحب والعيش مع الرجل إلا من خلال إذلال النفس والإهانة لشخصيتها؟ لترضى عن نفسها وحبها، فالحب الصادق من زوجها هو ما شعرت أنه سهل، لم يكن تحدياً وعناداً، ولكن عندما صفعها شعرت بالندم، وأنها فرطت في مثل هذا الرجل التي لم تكن ترى قوته من قبل، والتدليل الناتج عن أمها هو ما جعل شخصيتها بهذه الحالة، فقد اسندت لإذلال نفسها على غير وعي منها، فالمأمل في شخصيتها من الخارج يجدها على عكس ما تكنه من شعور داخلها، فهي لا تحب الاستسلام والسهولة في الحصول على الشيء، ولكن كل ما كانت تريده أن تشعر أن الشيء التي تريده لم يكن سهلاً باعتبار أنها شخصية جميلة ولها جسد جميل، متباهية ومغرورة مما يجعل غرورها في تحدٍ مع ما تريده في حياتها والذي أوصلها في نهاية الأمر لانعدام المبادئ الأخلاقية. ويعلو

صوت عبد السلام على صوت الراوية في شدة وحزم، وهي تحكي لنا عما قاله زوجها في لحظة طلاقها، "أنا حاطلك.. مش علشان انتي عايزة الطلاق.. إنما لأنك ما تنفعيش زوجة.. ما تنفعيش أم.. انتي ما تربيتيش.. ما عندكيش مبادئ.. انتي إنسانة منحلة.. أنا حاطلك لأنني غلظت يوم ما اتجوزتك.."^{٣١}.

وبدأ عقلها الباطن ينسج في الأحلام التي تعتربها الخوف من شبح أمها وزوج أمها وزوجها، خائفة ألا تلحق هاشم، حتى أنها في هذا الحلم لم تحلم بأبيها، لأنه في العقل الواعي لم يكن يعترض قرارها، ونجد أن هذا الحلم كان خيوطا دفينه في عقلها الباطن، حاولت التنفيس وإخراجها للواقع، وما كان على هذه المخاوف إلا أن تخرج في صور أحلام مزعجة.

وأساءل: هل كان هذا الحلم نتيجة لعملية (تكثيف)، كما يقول فرويد في كتابه تفسير الأحلام؟ وعلى أي نحو نتصور الوضع النفسي في خلال فترة النوم التي تسبق الحلم؟ هل تتراص أفكار الحلم جميعاً، الواحدة بجانب الأخرى، أما هي تتعاقب، أم أن عمليات نفسية متعددة تبدأ في وقت واحد من مراكز مختلفة ثم تلتقي؟ فإذا أعطينا تكويننا عن فكرة منظورة عن الوضع القائم النفسي في خلال حالة النوم، يكفي ألا ننسى أن الأمر يتعلق بفكر لا شعوري، وغالباً ما يكون تكوين الحلم قائماً على عملية تكثيف، أي أن الحلم ليس ترجمة صادقة لأفكار الحلم أو إسقاطاً لها نقطة فنقطة، بل كثيراً ما نجده نسخاً ناقصاً مليئاً بالثغرات، وأغلبه ما يكون نتيجة الشعور بالمخاوف التي تلاحق الشخصية^{٣٢}.

وتقول الراوية: "وعادات حياتي كما كانت مرتبكة، ممزقة بين رجلين هاشم.. ومحمد"، ولكن الوضع مختلف إلى حد ما عن السابق، حيث لم يكن زوجها يشكل فرقا في حياتها مع الطبيب هاشم، لأنها كانت تخون فقط زوجها، أما الآن فهي تخون أيضاً حبها للطبيب هاشم، لنجد بالترتيب، أن أكثر من رجل دخل حياتها، هاشم وعبد السلام زوجها، ثم هاشم وخطيبها حسن، لينتهي بهاشم ومحمد، وإذا نظرنا هل كانت تحتاج لأكثر من رجل في حياتها حتى تشبع كل ما بداخلها، أم هو هاشم الذي تتمناه رغم عدم تحمله

^{٣١} إحصان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ١٥٩.

^{٣٢} ينظر، سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ت: د. مصطفى صفوان، د. مصطفى زيور، ص ٢٩٤.

مسئوليته تجاهها وهو الذي دفعها لتكون هكذا!، هل كانت تهرب بحياتها من عقدة الزواج لرجل يكون قادرا على تحمل مسئوليته تجاه العلاقة، ولكن في الأخير كانت تفشل لأنها مازالت تريد علاقتها مع هاشم، الفرق بين علاقتها بهاشم وعلاقتها بمحمد أن هاشم دائماً ما يضع الحقيقة أمام عينيها حتى وإن كانت الحقيقة مؤلمة بعض الشيء، إلا أنه دائماً يوظفها من جنانها، وينصحها بعدم السير في هذا الطريق، ولكنها كنوعية الفتيات اللاتي نشأن في هذه الحقبة وهذا المجتمع المليء بهذه العلاقات التي تسرق من الفتاة البصمة الحقيقية لذاتها، لتصبح في هذا المجتمع كل سيدة في حزن رجل آخر كما يوضح لنا الكاتب الحقيقي إحسان عبد القدوس، مبرراً ذلك بخصوصية هذه الفترة في كتاباته، وبأنها قصص حقيقية من الواقع تعيش حولنا في المجتمع، بالرغم من أن العديد يعلم ويعيش وينغرس في هذا المجتمع، إلا أن البعض يقف عند هذا الحد لا يندرج أكثر، ولكن الذي حدث مع أمينة والذي حذرنا منه هاشم أكثر من مرة أن هذا الطريق لا يكون في آخره إلا الضياع، وأما محمد.. بالرغم من أنه لم يشبع احتياجها، وبالرغم من أنها بقيت معه في خيانتها مع هاشم إلا أنه يرسم لها طريق الأمل، وكأن النور مازال في انتظارها، وفي النهاية لم تجد منه إلا الغدر، فقد تزوج عليها فجأة ودون سابق إنذار؛ بالرغم من أنه في الليلة الماضية قبل زواجه كان في أحضانها، وتصف لنا الراوية الفترة التي كانت فيها مع هاشم ومحمد:

"وأصبحت هذه حياتي.."

هل كنت سعيدة..

أبدا..

إني أتعذب.. أتعذب بالقلق الذي يمتص دماي.. وجهي يزداد اصفرارا.. كأني أصبت بسرطان الدم.. وأفقد إحساسي بجسدي يوماً بعد يوم.. أحس به يموت بين ذراعي هاشم.. ويموت بين ذراعي محمد.. وأفتعل.. أفتعل النشوة.. أفتعل أنفاسي.. وأفتعل صرخاتي.. أفتعل وأمّيل حتى لا يحس أحدهما بأنه يأخذ جسدا يموت.. وأعصابي أيضاً تموت.. أصبحت في حاجة إلى عنف أكثر حتى أوقظها.. أو حتى أنسى نفسي.. إني في هذا الحضيض الذي أعيش فيه.. في حاجة لأن أضرب بعنف.. ولأن أتألم حتى الصراخ.. حتى أنسى.. وحتى لا تدبّل حواسي.. وحتى لا يموت جسدي..

وأنا منساقفة في التشبث بهاشم..

ومنساقفة في الاندفاع مع محمد..^{٣٣}

وإذا نظرنا لعقليتها المتسمة بضيق الأفق سينضح لنا أنه لا يشغل ألقها إلا الرجال، وعندما وجدت ما تتجذب إليه من الرجال جعلته هو الهدف لها، حتى ألغت حياتها مقابل الحصول على هذا الهدف، ويوضح لنا سيجموند فرويد "إن ضيق الأفق الفكري لدى الفرد قد يؤدي إلى تدهور خلقي في حياته العامة ومع تطور العقل والذكاء يكشف لنا أن الإنسان يكون بمنأى عن النوازع العاطفية القوية التي قد تصيبه في حياته، وأكدت تجربة التحليل النفسي عن نتيجة الاضطراب العاطفي، وماتزال تكشف لنا كل يوم أن أذكى الناس يتخلى عنهم ذكأؤهم فجأة، ويتصرفون كالحمقى حالماً يتواجد ذكأؤهم في مواجهة مع مقاومة عاطفية، ولكنهم بمجرد أن يتغلبوا هذه المقاومة فإنهم يستعيدون الحدة التي كانت لذكائهم. كما أن الطبيعة هي التي جعلت من الحب والكرهية توأمين متناقضين، حتى تجعل الحب دائماً في حالة حذر من الكراهية"^{٣٤}، "ونحن نعرف أن الحياة صعبة، فيها الكثير جداً من الآلام، والكثير من الفشل، ومن الشقاء، ولا يمكن أن تستمر الحياة دون مسكنات، وربما لم يكن هناك إلا ثلاثة أبواب يمكن أن نطرقها: أن ننلهى باهتمامات تشدنا إليها بقوة، وتصرفنا عن أحزاننا وشقائنا، أو نسعى خلف الذات نتوسل بها للتخفيف من الآلام، أو نلجأ إلى المخدرات لعلها تميمت الإحساس فينا فلا نشعر بما في الحياة من أرزاء، ولا غنى لنا إطلاقاً عن الاستعانة بواحد من هذه الحلول، فالناس تجاهد للحد من الآلام والمتاعب وتسعى لتحصيل لذة موعودة أو ما نسميه سعادة، بمعناها الضيق، وهو الإشباع الفوري للحاجة الملحة، ولكنها مؤقتة، ولو طالت وهو مطلب مبدأ اللذة لما ارتاح لها الإنسان كثيراً، ونحن بحكم تكويننا لا نستطيع، أن نتحمل السعادة الشديدة لمدة طويلة لأنه سيصاحبه شعوراً من الملل، ويندرج الإنسان تحت ضغط الشقاء إلى الإقلال من التهافت على السعادة مثلما يحدث لمبدأ اللذة نفسه عندما يتحول إلى مبدأ الواقع، فإن كانت مهمة الإنسان لتجنب الألم تدفعه باستمرار لعملية تحصيل اللذة، ولا شك إن إشباع كل الرغبات بلا حدود ولا قيود

^{٣٣} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٣٥٩.

^{٣٤} ينظر، سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط ١، ١٩٩٢م، ص ٢٣: ٢٥.

هدف منشود يشد الناس إليه ويجذبهم نحوه، ولكنه هدف يضجّي بالحدز الواجب الذي ينبغي أن نأخذ به أنفسنا في الحياة حيث يعرضنا للعقاب في مقابل متعة أمدها قصير، ولكن مع تجربتنا بالسرور والسعادة يقل إحساسنا بالألم ويكاد يندم ويُنسى تمامًا، وما هي إلا لحظات تقيقتنا ونستعيد إحساسنا سواء بدرجة تزيد أو تنقص. وهناك طريقة أخرى من طرق الدفاع عن النفس ضد الألم، وهي استخدام المتاح من وظائف الجهاز النفسي بصرف الطاقة في مجالات أخرى وتوجيه الغرائز وجهات لا تصادم بينها وبين العالم الخارجي"^{٣٥}، "أي بالتسامي بها، وهي عملية تتم في أغلب الأحيان لا شعوريًا، ويحقق التسامي أكبر النجاح إذا عرف المتسامي كيف يستغل طاقاته أكبر الاستغلال ليحصل على أقصى ما يمكن أن يحصل عليه من التلذذ من العمل العقلي أو الفكري الذي يقوم به مستخدمًا التسامي"^{٣٦}.

وكما يقول سيجموند فرويد عن الكيفية التي يبلغ بها الفرد المستويات الخلقية التي يتوصل إلى بلوغها والتي يكون عليها وللوهلة الأولى نجد في أذهاننا ما يتبادر إلينا من طبيعة الإنسان منذ ميلاده واتجاهه نحو الخير أو الشر، وعليه.. نرجح القول بأن الانسان يجري عليه التطور، وأن تطور محاولة لاجتثاث كل ميل نحو الشر ودفعه نحو الخير بتأثير التربية وبفعل الوسط الاجتماعي المتحضر، ويدعم وجهة النظر الأخيرة التي تقول بالتطور من الشر إلى الخير، أن الانسان رغم كل ما يتناوله من تهذيب وما يؤخذ به من تربية ميال للشر، تظهر عليه دلائل وكلها تشير إلى سيطرته عليه وإحاطته به، وتظهر الدراسات التحليلية النفسية لدى فرويد، أن الطبيعة البشرية في أخص خصائصها تتكون من غرائز أولية يمتلكها كل الناس، عملها إشباح حاجات أولية معينه وهذه الغرائز في ذاتها لا هي بالخير ولا هي بالشر تمر بمرحلة طويلة من التطور قبل أن تبدأ عملها بشكل إيجابي لدى البالغ ولكنها أحيانًا تتوقف عن العمل وتتوجه بنشاطها أحيانًا نحو أهداف أخرى وقد تتداخل أحيانًا وهكذا؛ لينتج لنا نوع آخر الشعور نتيجة اضطراب لدى الذات وهذا ما يُسمى (بازدواجية الشعور) ولعلّي أوضح ما يمكن أن نضرب به المثل على هذه الرواية (أنف وثلاث عيون) في شخصيه أمينة وهي تمثل

^{٣٥} ينظر، ^{٣٥} ينظر، سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، ص ٤٨: ٤٣

^{٣٦} ينظر، المرجع السابق، ص ٤٩.

هذه الازدواجية؛ وهي الشعور بالحب الشديد لهاشم والكراهية المُسرفة في الوقت نفسه، ويظهر التحليل النفسي أنه رغم تناقض الحب والكراهية إلا أن هذا الحب وتلك الكراهية كثيرا ما يتوجهان في نفس الوقت تجاه شخص واحد بعينه، وتقول الراوية في ذلك: "ولكنني اكتشفت أن الكراهية كالحب.. كلاهما ذروة من ذرى العاطفة.. كلاهما يضعك دأناً أمام الشخص الآخر.. يذكرك به ويعذبك بذكراه.. واكتشفت أنني أكره هاشم لأني لالزت أحبه.. وكلما ازددت كراهية له، ازددت حبا.."^{٣٧}، وفي مقطع آخر من الرواية، هي بالفعل تؤكد على الكره التام لهاشم: "لم أعد أحس بشيء.. إلا بكراهيتي لهاشم.. وبالكالو الذي تركه في قلبي.."^{٣٨} وقد يقمع عامل الرغبة الجنسية أو الحاجة التي يتقجر بها الإنسان للحب إلى كبت الشر، وتعمل مكونات الحب أو المكونات الشبقية الداخلية للغرائز لدى الفرد على توجيهها وجهة اجتماعية ونحن نتعلم قيمة الحب وقيمة أن نكون محيط حب للآخرين، ونتعلم أن حب الآخرين لنا ميزة نضحي في سبيلها بأي مزايا أخرى تتعارض مع السلام الداخلي، أما العامل الخارجي فهو بفعل التنشئة فينا وما تطالبا به بيئتنا الثقافية وتأييدها لهذه المطالب؛ وبالرغم من أن أمينة كانت تريد أو كانت تتمنى من داخلها، أن يتوقف إدمانها وحبها لهاشم إلا أن ميولها الغريزية هي التي كانت تدفعها دفعا إلى التقرب منه، فكان يوجد لديها اندفاع لم يسبقه شخص طبيعي إلى ميول غريزية تجعلها تكون معه.

والإزاحة ما هي إلا إعادة توجيه الدوافع العدوانية أو الغاضبة من الهدف الرئيسي إلى هدف آخر أكثر أمانا وأقل تهديدا، ونجد الإزاحة بدورها موجودة عند أمينة التي اضطرت إلى إزاحة هاشم بعد استهلاكها واستنفادها، وكان الغرض من ذلك هو عقدة الزواج المسيطرة عليها والتي من الممكن أن تضيع عليها، فحاولت إكمال زواجها من عبد السلام، ثم خطوبتها لحسن ثم كتب كتابها على فريد، ولم تجد من يعوضها عن هدفها الرئيسي، حتى وجدت هدفا آخر، وهو محمد.. الذي وعدا مرارا وتكرارا بالزواج ولكنه تخلى عنها فجأة بحجة اضطراره للزواج من أخرى إرضاءً لوالدته المريضة، وكانت نتيجة إزاحة الهدف الرئيسي الذي لا يريد الزواج لهدف آخر رسم لها خطأ من الأحلام عن الزواج ترضاها نفسها، ولكن لم يكن بوسع الهدف الآخر أن يفعل شيئا إلا

^{٣٧} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٤٣٤

^{٣٨} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٤٤٥

التخلّي، فبالأخير لم تترك سمعة أمينة شيئاً لمحاولة أي هدف آخر يبذل أي جهود للنيل منها، فقد قضت على سمعتها وحياتها في سبيل حبها وإدمانها لعلاقتها بهاشم، النفسية والجسدية، مما أدى إلى نبذها من الوسط الاجتماعي؛ بسبب سلوكها السيئ وانحرافها الأخلاقي.

وكانت هذه هي النهاية الطبيعية والمصير الحتمي لها؛ بسبب انحلالها وانحرافها الأخلاقي، حيث كانت منطلقة في إشباع حاجتها الجنسية كلما أتاحت لها الفرصة، فإذا أغلق هاشم الباب في وجهها حاولت البحث عن بديل لها، حتى انتهى بها المطاف لتمارس البغاء.

"إن (مارلو) متردوتيل الستربو صديقي العزيز الآن.. وهو يعرف رقم تليفوني.. ويقدمني إلى كثير من معارفه"

"وهذا خير من أن أعود على رجل واحد.. لم أعد مُغفلة حتى أعود على رجل واحد.."

"أنا وصديقتي سماح نضحك كثيرا.. كل أيامنا ضحكات.. وأنا أحب الرقص.. أستطيع أن أقول أنني أصبحت ملكة الستربو.."^{٣٩}، ويتضح من كلام الراوية عن حديث نفسها، أنها لم تشعر بتأنيب الضمير لهذا الاتجاه من حياتها، فهي لم يكن لها هدف، إلا إشباع غريزتها، وشخص يقدم لها المال، لتعيش، فالآن الكل يتبرأ منها، فلم تذكر في حديثها ابنتها، التي هي جزء منها، وكأنها تناستها، لم تكن أمًا.

وكانت أمينة تستخدم تقنية (اللوم) على الآخرين، لم تلم ذاتها، كانت تلوم الآخرين سواء في قرارة نفسها أو أمامهم، فكانت تلوم والدتها على سكوتها عن معرفة الطبيب، وواجهتها بذلك، وكانت تلوم الطبيب هاشم الذي كان محور حياتها حتى في قرارة نفسها: "هو الذي ضيع عمري.. هو الذي تركت من أجله زوجي.. ثم خطيبي.. ثم زوجي الثاني.. هو الذي ضيع مني ابنتي.. هو الذي عرضني لكل هؤلاء الرجال الذين مروا في حياتي وعبروا على جسدي"^{٤٠} وتقول له في مقطع سردي آخر عندما

^{٣٩} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٤٤٦.

^{٤٠} المصدر السابق، ص ٤٣٤.

أرسلت له خطابًا، وهي في محاولة للوصول إليه، ولكن كان دون جدوي: "وقد ضحيت بكل شيء في الدنيا لأني أحببتك"^{٤١}.

■ الوجه الآخر (الجانب الخفي) للطبيب هاشم:

وسوف أتحدث عن الطبيب هاشم بوصفه المؤثر الأول والأخير في التكوّن الشخصي لأمينة، ولكننا نجد بعض الانحياز من الكاتب الحقيقي (الأديب)، ولا نعلم ما الهدف من محاولته لتحسين صورة الرجل/ الطبيب هاشم، وكان هذا التدخل أكثر ما نشعر به منه، حيث نجد تداخل صوت السارد/ الطبيب مع صوت الراوية في شكل حوار مع الشخصية، ونجد هذا في الجزء الأول مع أمينة في هذا الشكل الحوارية، تحكي لنا الراوية:

"وقال وهو ينظر بين يديه:

- اسمعي يا أمينة ... أنا عايز أكلّمك بصراحة ..و.."

وقال في مقطع سردي آخر: مستمرا في حديثه:

"أنا مش عايز أضحك عليك.. مش عايز أخدعك .. و.."^{٤٢}.

وتقول أمينة عن شعوره تجاه نجوى: ""أحس أن هناك في حياته فتاة أخرى .. لعلها مريضته نجوى .. إنه يرفض أن يتحدث عن نجوى إلا في كلمات متناثرة .. ولكني أراها في عينيه .. في شروده.."^{٤٣}

وفي الجزء الثاني من الرواية يتحدث هاشم عن مشاعره أكثر، ويحكي مع نجوى عن طبيعة العلاقة بينه وبين أمينة، وكذلك الحال في حوار مع رحاب، وكأن الكاتب يريد أن يقول من ذلك إن هاشم هو المتضرر في علاقته، وإن خروجه من هذه العلاقات ليس بسبب منه بقدر ما كان بسبب من الطرف الآخر، وهما العين الأولى، والعين الثانية، وتوضح لنا الرواية نجوى حيث قال لها هاشم: "أنا كمان باعرف واحدة

^{٤١} المصدر السابق، ص ٤٣٠.

^{٤٢} المصدر السابق، ص ١٦٣.

^{٤٣} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص ٣٦٥.

ومش مقتنع ببيها .. بقالي سنين باعرفها، ولغاية دلوقت مش عارف أحدد موقفني منها .. مش قادر أسيبها، ومش قادر أفضل معاها"^{٤٤} ليكمل مشاعره عن أمينة التي لم تكن واضحة في هذا الجزء من الرواية، "مش عارف.. ساعات بيتهيأ لي إني باحبها، يرجع عقلي يقول لي إني مش ممكن أكون باحبها.. لما أكون بعيد عنها أبقى عايز أشوفها، ولما أكون معاها أبقى عايز أهرب منها.. كل اللي متأكد منه هو إحساسي بإنني مسنول عنها.. ويمكن ده الإحساس الوحيد اللي رابطني ببيها.."^{٤٥} وهذه المسؤولية لا تكون من الفراغ، ولكن إحساسه واعترافه بذلك أمام العين الثانية نجوى: "مسنول عن غلطتي معاها، مسنول عن أول يوم شفتها فيه وخرجت معاها وضعفت قدامها"^{٤٦} حيث يتضح الوجه الحقيقي لهاشم ومشاعره الحقيقية تجاه الرواية الأولى، والتصرفات الصادرة منه تجاه أمينة، لنجد أنه كان في حيرة من أمره وحبها لها وعدم اقتناعه بها، والمتأمل في شخصيتها يجده أنها هي التي أظهرت هذه الصورة للطبيب ولكل من حولها، حيث يوضح هاشم ويقول للعين الثانية: "متهيأ لي إن مش كل حب ينفع للجواز.. الجواز يعني هدوء، واستقرار، وأولاد، ومستقبل، ومحتاج لحب يساع ده كله.. إنما فيه حب مجنون ما يستحملش الاستقرار، ما يقدرش عليه .. حب ناقص .. تعرفي أنا ما اتجوزتش الست اللي قلت لك عليها ليه.. لأنني ما قدرتش أتحترمها.. عمري ما احترمتها.. عمري ما حسيت أن عندها كرامة عشان احترمتها .. والحب اللي ينقصه الاحترام، مش ممكن ينفع للجواز"^{٤٧} وكان هذا المبرر الرئيسي في تخليه عنها، وكان هذا نتيجة انحرافها الأخلاقي، وكان دافع الحديث عن أمينة ليس للتقليل منها، موضحاً سبب حكيه، مخرجا كل مشاعره وواصفاً إياها، يقول للراوية الثانية نجوى: "ونظر إلي هاشم وقال وكأنه يعتذر لأمينة: أنا قلت لك حكايتي معاها عشان تعرفي إن مشكلتك مش مشكلتك لوحدهك.. وإن راجل زيي عنده أربعين سنة واقع في نفس المشكلة ومش عارف يحلها .. وكل ده عشان ترتاحي، وأعصابك

^{٤٤} المصدر السابق، ص ٩٣.

^{٤٥} المصدر السابق، ص ٩٤.

^{٤٦} المصدر السابق، ص ٩٤.

^{٤٧} المصدر السابق، ص ٩٦.

تهدا، وصحتك تبقى كويسة"^{٤٨}، ويتضح من خلال هذا المقطع السردي التي توضحه العين الثانية عن طيبة قلب هاشم، ومدى تحمل أمينة العين الأولى، حيث تقول نجوى: "قال وابتسامته الحزينة تملأ وجهه:

هي دلوقتي بتعرف واحد تاني .. إنما لسه ما اعترفتش لي..

قلت وأنا أحسد أمينه على طيبة قلب هاشم:

مادام انت عارف، ما تقول لها.

قال:

لوقلت لها حتكر.. لازم استنى لما هي اللي تقول لي.. مش عايز أحسسها إنني أنا اللي سبتها، عايزها هي اللي تحس إنها لازم تسيبني.."^{٤٩}، كان توضيحه لها هذا التصرف بسبب إحساسه تجاه أمينة بالمسئولية.

ومن هذا الحديث الذي دار بين هاشم وبين نجوى، تتضح لنا شخصية هاشم حيث أنه كان رافضا للدخول في علاقة مع نجوى حتى يتخلص من علاقته بأمينة، فهو لم يكن من الأشخاص الذين يحبذون الدخول في علاقتين، لذلك كان شعوره تجاه أمينة كما قال من قبل: إنه لا يستطيع احترامها، لأنها دائما كانت كثيرة الجمع بين علاقتين، ويتضح ذلك عندما قال وهو يطلق عينيه على صفحة النيل كما تخبرنا الراوية: "أنا سبت أمينة .. خلاص .. لتكمل الراوية نجوى وتقول: "وفوجئت.. لقد كانت أمينة آخر ما يخطر على بالي في هذه اللحظة .. ولكن .. لعله أذاقني هذا الحرمان الطويل حتى ينتهي من أمينة.. لم يكن يريد أن يجمع بيني وبين أي فتاة أخرى في حياته.. ولعله لم يدعني إلى بيته إلا بعد أن تخلص من أمينة.. لم أكن أصدق أنه لا يزال في الدنيا مثل هذا الرجل"^{٥٠}.

ولكن عندما غابت نجوى عن هاشم لم يتحرك، كل ما عليه هو أن يستقبل، لم يأخذ من الخطوات التي تكفي للطرف الآخر، كان هو المتلقي، عادت نجوى للاتصال

٤٨ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص ٩٧.

٤٩ إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص ١٨١.

٥٠ المصدر السابق، ص ٢٢٣.

بهاشم" عندما رأته مع فتاة أخرى، وكانت هذه الفتاة هي رحاب، وبالرغم من أنه بث الأمل في نفسية نجوى إلا أنه لم يتحرك خطوة لمساعدتها، باعتبار أن هذه معركتها، وقد قررت هي تغيير حياتها بأكملها حتى في علاقتها به، ولكن هل كان يتوقع هو منها أن علاقتهما ستتجه اتجاها آخر، عندما اتفقت على ميعاد معه لمقابلته، كان متوقعا أن المقابلة ستكون في الشقة، ولكن نجوى سرعان ما رفضت، مما قال كما وضحت الرواية: "وعدا يسكت برهة ثم قال ساخرا: هو ده القرار اللي اتخذيته؟" هل كان متوقعا أن شئ آخر يحدث، أو أن علاقتهما ستتجه اتجاها آخر، وفي موضع آخر من الرواية توضح لنا الرواية الثالثة رحاب الحوار الذي دار بينها وبينه عن قتاته التي كان يعرفها من قبل؛ ليصف هاشم مشاعره على لسانه، كما تقول الرواية الثالثة:

"وجدت نفسي أسأله، فجأة، كأن السؤال انطلق رغما عني:

- هل كنت تحبها؟ والتفت إليّ في دهشة وقال:

- من؟

قلت:

- هذه الفتاة الأخرى ..

قال وهو يحني رأسه ..

- نعم .. كنت أحبها ..

وقلت كأني أتهمك:

- وأين ذهب الحب؟

قال وهو يزفر أنفاسه:

- قاومته ...

^{٥١} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص ٣٥٨.

قلت:

- لماذا؟

قال:

لأنها كذبت علي، أخفت عني حقيقتها، وجدت أمامي فجاه فتاة أخرى غير الفتاة التي أحببتها، قلت وكان من السهل عليك أن تنساها؟ قال لا.. لم أنسها ولكننا أصبحنا أصدقاء^{٥٢}.

ونجد في سلوكيات هاشم التي لم نعتدها منه، انفعاله على رحاب لأنها لم تكن كما يريد، لاستقلالية شخصيتها، حيث تصف حالته، وتقول: "وصرخ هاشم وهو يضرب عجله القيادة أمامه بقبضته وعيناه غاضبتان: إحساسك.. إنك تتحدثين دائما عن إحساسك.. وإحساسي أنا، أليس له وجود.. أعتقدين أنني حجر.. بلا إحساس..."^{٥٣} ولكن ما زاد عذابه، أنها لم تسكت، وردت عليه بنفس الصراخ، ونزلت من السيارة موضحة له سبب عذابه: "أتدري ماذا يعذبك.. أنا نيتك.. كل ما تريده الأيراني الناس مع أحد غيرك. إنك لا تزال شريقيا.. الفتاة يجب أن تكون فتاة خصوصية.. كسيارتك.. كحذائك.. أنا نية الشرق.. غباؤه.. أفهم.. إني لست سيارة.. ولا حذاء.. لست وردة تضعها في عروق سترتك.. أنا لست ملكك.. أنا ملك نفسي.. حتى لو أحببتك.. حتى لو كنت الرجل الوحيد في الدنيا.."^{٥٤}، ونجد أن نتيجة شخصيتها القوية التي لم تستلم لـ"هاشم"، بدأ في محاولات لم يفعلها من قبل، كالاتصال والاعتذار منها، ثم بدأ بتصرفات كما لو يبدو سخيًا، لتصفه لنا في صورة كما لو كان يبدو بأصغر من عمره، تقول الراوية: "هاشم يتطور بسرعة.. أسرع من تفكيري.. أسرع مما أنتظر.. لا.. إنه لا يتطور.. إنه يحاول أن يجعل من نفسه إنسانا آخر.. يحاول أن يكتسب لنفسه شخصية جديدة.. عمرا جديدا.. كان يبدو كأنه ينس من أن يرفعني إلى عمره، فقرر أن ينزل إلى عمري، وكان كل ما يسعى إليه هو أن يستأثر بي، أن يبعدني عن أصدقائي الشبان.. ينس من أن يقتعني بأن أكون له وحده.. فقرر أن يكون كل شيء في

^{٥٢} المصدر السابق، ص ٤٢٥، ٤٢٦.

^{٥٣} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلث عيون، الجزء ٢، ص ٤٤٣، ٤٤٤.

^{٥٤} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلث عيون، الجزء ١، ص ٤٤٥.

حياتي.. وأن يعطيني كل ما يمكن أن يعطيه لي أي إنسان آخر.. أن يشغل كل وقتي.. وكل تفكيري.. وكل إحساسي بحيث لا يترك مني شيئاً لأحد غيره.. " ومن هنا نجد أن الأدوار مع العين الثالثة، حيث كنا نعتقد أن شخصيته المتصفة بالغطرسة والتكبر هي شخصيته المعتادة في حياته، إنه لا يتكلم كثيراً، ينشغل بوقته، ينشغل بعمله، ولكن اتضحت حقيقته مع العين الثالثة عندما كان لا يستطيع أن يستأثر بها ويستعبد فكرها وذهنها وعاطفيا وجسديا مثلما كان يفعل مع أي فتاة أخرى، فالعين الثالثة شخصيتها مختلفة عن الشخصيتين السابقتين؛ وهذا يرجع كما يوضح الكاتب للبيئة التي نشأت فيها، لم تكن النشأة الأسرية بقدر ما كانت النشأة البيئية، حيث ولدت وعاشت في بيروت؛ فلم يكن يشغلها الجانب الجنسي في العلاقات مثلما كانت توضح لنا، وكان كل ما يهم هاشم هو الجانب الجنسي في كل فتاة، وهذا ما اتضح لقارئ الرواية في الجزء الأخير مع العين الثالثة حيث لم يكن يشغلها الجانب الجنسي، أصبح هو يبذل جهداً أكبر في علاقتها، حتى يستطيع أن يستحوذ عليها، ولكن كان دون جدوى. وعندما كتبت له رحاب خطابا، نجد أنه كتب لها أيضاً خطابا ليصف فيه نفسه، كما تقول الرواية: " .. لم يكن سر تعاستي هو إصرارك على أن تضعي حدودا ضيقة لعلاقتنا .. ولكن سر تعاستي هو إحساسي بضعفي .. ومنذ الأيام الأولى التي جمعتنا وأنا أحس بأنني ضعيف .. وكنت أنكر ضعفي .. كان غروري الذي عشت به طويلا يرفض أن يعترف بأنني ضعفت أمام نفسي " واستكمل في خطابه أنه من شدة ضعفه عانى وكان يجب عليه التخلص من هذا الضعف ولم يكن ذلك هذا سهلا عليه: تندهشين إذا علمت أنني اضطررت أن أغلق عيادتي شهرا كاملا، لأتفرغ لمقاومة ضعفي، وتندهشين إذا علمت أنني قضيت ليالي كثيرة أسكر حتى أفقد الوعي.. وكنت أبذل جهودا لأنساك، وكأي رجل جاهل، خيّل إلي أنني أستطيع أن أنساك .. فأنت لست سبب ضعفي .. هناك سبب آخر يجب أن أكتشفه .. وبدل أن أتفرغ لنسيانك، فعلت كما فعلت أنت، تفرغت لمناقشة نفسي .. وخيّل إلي أن السبب في ضعفي هو أنني وصلت إلى سن الخامسة والأربعين .. ليس لي مكان في الدنيا أجلس فيه .. ليس لي بيت .. ليست لي امرأة .. والرجل لا يستريح إلا إلى بيت وامرأة .. ولكنني اندفعت، اندفعت أكثر منك .. وفي اندفاعي فقدت توازني .. لم أعد أستطيع أن أحكم تصرفاتي .. أن أرسم خطواتي .. كنت أريد أن أصل إليك بسرعة .. بسرعة .. قبل أن يكبر عمري عاما آخر .. وانقدت

إلى هذه المحاولات الساذجة التي تعرفينها .. محاولة أن أنزل إلى عمرك، أو أرفعك إلى عمري .. لقد كنت في كل هذا منقادا إلى إحساسي مثلك .. مجرد الإحساس .. صحيح أنني كنت أدعي العقل وأرفض الاعتراف بأني منقاد إلى إحساسي بلا تفكير.. ولكن الواقع غير هذا.. إنني لا أستطيع أن أعترف بحب في حياتي إلا حبك .. إنني أعترف بك كأصدق وأصرح وأقوى فتاة التقيت بها .. إنني أعترف ورغم ذلك فقد كان هذا الحب مقصيا عليه بالفشل .. نقف في خطين متوازيين لا يمكن أن يلتقيا .. كلانا موجب أو كلانا سالب.. والحياة في حاجة إلى موجب وسالب.. وهذه المناقشة النفسية يا عزيزتي رحاب ردت إلي عقلي .. وقد اكتشفت في نفسي أن من الصعب على قلبي أن يغلب عقلي .. ولكن من السهل على عقلي أن يغلب قلبي .. وأن سر فشلي في جميع المرات التي أحببت فيها أن عقلي كان دائما يغلب قلبي .. وعندما انتصر عقلي هدأت نوعا ما .. ولم أنتصر على حبك وحده، بل انتصرت أيضا على سن الخامسة والأربعين اكتشفت بعقلي أن سر خوفي وأنا في سن الخامسة والأربعين، هو أنني تخيلت أنني قد وصلت إلى القمة.. قمه النجاح وليس بعد القمة .. إلا طريق الهبوط .. طريق النهاية، ولكن هذا غرور.. إنني لم أصل إلى القمة^{٥٥}.

وبالرغم من أنه ذات الشخص إلا أن رؤية الحب مع الفتيات مختلفة، حيث تعددت الآراء حوله بتعدد الرواة، ولكن المتفق عليه في شخصيته هو غطرسته، واصفين إياه بالأنف الكبير الذي لديه، لقد رأت أمينة جانبين في حياتها معه، حياة الرخاء والسعادة بين يديه كما تصف، وحياة الشقاء تجدها في حرمانها من احتوائه، ويرجع ذلك إلى عدم تحمله مسؤولية العلاقة بينهما، وأنانيته، ويظهر هذا الإحساس عندما تجد نفسها بمفردها معه، لم يبحث إلا عن ذاته، أي راحة نفسية له، أي يفكر في نفسه واحتياجاته، كان دائما يعلم بين قرارة نفسه بظلمه لأمينة، لذلك كان يحاول أن يعوض هذا الظلم باستحماله لبعض القيود التي تفرضها عليه، وتحمل مسؤوليتها المادية، كان ينفق عليها دائما ولا يشعرها بأي نقص مادي، وأعتقد في قرارة نفسي أن الذي قاد هذه العلاقة بهذا الشكل هو انجراف أمينة في حياتها وتهورها في الحياة، فقد اعتادت أن تكون في أكثر من مغامرة ومع أكثر من رجل، لقد أحبها هاشم، أو اعتاد عليها، فالتعود والعشرة ليس

^{٥٥} ينظر، إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ٢، ص ٥٤٤ - ٥٤٧.

بالأمر السهل على أي إنسان حتى وإن تخلى وإن غدر ونافق وخدع، ولكنه لم يخذعها من بداية الأمر. كان شكل الحب لديه أنانيًا، لا يعرف إلا نفسه في متطلبات العلاقة، وكان حبه مبنيًا على سيطرته الأنانية على سلوكيات وأفكار فتاته، ونجد درجة اختلاف السيطرة باختلاف عقلية المرأة التي أمامه، وكان اهتمامه فقط بما يريد وما يحتاج وما يناسبه من العلاقة مع عدم الاهتمام باحتياجات الطرف الآخر وضعف الرغبة في محاولة إرضائه أو انعدامها، قد تكون هذه الأنانية واضحة جدًا عليه.

ويمثل هاشم ذو الأنف الكبير، كما وصفته العيون الثلاثة، شريحة كبيرة من الرجال في مثل هذا العمر التي لها علاقات محرمة كثيرة وشقة مخصصة لنزواتها، ولكن نزوات هاشم كانت لم تكن مع الفتيات العاهرات اللاتي يكن يوميا مع رجل مختلف عن الآخر بمقابل مادي، ولكن نزواته تكمن هنا في نوع خاص، حيث نجده دائمًا ما كان تغويه الفتيات الصغيرات اللاتي يوجد فارق عمري بينه وبينهن، اللاتي يأخذن الحب اندفاعًا بأعمارهن الصغيرة ولم تتشكل الحياة لهن بعد، يُريد من خلالهن أن يرى ساديتّه ولكن بطريقة غير مباشرة، بسطوته على قلوبهن، وبالرغم من أنه تخطى سن الخامسة والثلاثين عاما وهذا سن العقل والاستقرار، إلا أنه مازال معلقا في فترة المراهقة، وبالرغم من مكانته الاجتماعية وشهرته بعمله، إلا أنه كان في حالة من الاستغلال الاندفاعي للفتيات وعدم وعيهم ونضجهن العقلي والعاطفي، والكاتب بالرغم من أنه كتب الرواية في كتابين وما يقارب الألف صفحة، إلا أنه لم يوضح قصة حياة الطبيب إلا من خلال العيون الثلاثة وافتراسيات في تشكيل شخصيته وكان هذا من خلال حبهن له، ونشعر بأن الكاتب الحقيقي منحاز ومتعاطف مع الطبيب هاشم في كتاباته، الملاك البريء الذي وجد الفتاة تلاحقه في كل مكان، وكأنه مصلح اجتماعي، ليس له أي ذنب بكل ما يجري حوله، خاصة في الجزء الأول الذي نرى فيه أن أمينة هي التي لديها الدافع والاستعداد لوصولها لهذه الشخصية، وكان هو مجرد عامل محفز لتحرير هذه الدوافع، وهذا من خلال نصائحه لها باستمرار، والانكسار والألم الذي وصفته به رحاب وكأنه كان هو المنقذ بحبه لنجوى التي جعلها تستعيد حياتها، ولكن إذا نظرنا سنجد أن كل الرجال في روايات إحسان دائمًا ما يعطون النصيحة قبل وبعد وأثناء العلاقة التي تربطهم بالفتاة، سواء كانت العلاقة شبيه جنسية أو جنسية كاملة في بعض الأحيان إن توفرت لدى الرجل الفرص، وكأنه من خلال هذه النصائح يحاول

توضيح طبيعة الرجل في الهروب من مسئولية العلاقة التي وقعت فيها الفتاة بالفعل، وكأن المرأة هي المُطالبة بأن تحمي بنفسها وألا تقع فريسة وخاضعة للرجل، وإذا وقعت، أيًا كان السبب — اضطراب في الشخصية، أو اندفاع وتهور أو ما يشبه جنون هذه المرحلة من الفتيات في هذا العمر — فلا تلوم إلا نفسها، فالمرأة بالرغم من دفاع إحسان عبد القدوس عنها في كتاباته نجدها هي الشق الذي يدفع ثمن مسئولية العلاقة أكثر من الرجل، إلى أي مدى يحاول أن يوضح الكاتب من خلال كتاباته طبيعة الرجل، والنصائح التي تقدم دوماً للفتيات الصغيرات اللاتي لم يكسرن الحب بعد، بالوقوف قبل الانجراف، ولماذا نجد في هذه الروايات هذا الكم من الفارق العمري بين الرجل والمرأة، الرجل الذي يبدو مُطمئنًا في هذا العمر للفتاة المراهقة بوقاره ومكانته، وهل هذا هو سبب عذاب تلك الفتيات المنجذبات لهذا العمر في الرجال؟ وكأنهن أردن المزيد من الأمان والاطمئنان ليجدن الهلاك في نهاية الأمر، فهو بالتأكيد هلاكٌ للفتيات اللاتي أردن أن يعيش مع رجل في مثل هذا العمر، فيجدهن بهذه الصورة البشعة ممن يستغلون الفتيات ويلعبون بالقلوب المندفعة للحب، وغير ذلك.. ما ذنب هؤلاء الفتيات؟ هل هو الحب؟ إذا نظرنا للفتيات هنا نجدهن في علاقة ليست من أجل الجنس فقط، بل نجد علاقتهن تمثل نوعاً من أنواع التعويض العاطفي اللاتي يحاولن السعي إليه وهو بديل للشعور بالحرمان العاطفي الأبوي الذي حرمت منه الفتاة بطريقة أو بأخرى، التي كانت تراه العالم محاولة منها للبحث عن الأمان العاطفي الأبوي الذي فقدته منذ نشأتها المفككة، لنستنتج من كتابات إحسان عبدالقدوس وتحذيراته للفتيات المراهقات في مثل هذا العمر، فالرجل ليس بالرزانة والوقار مما يبدو عليه بالخارج، وكان داخله مخيف وأبشع من صورة الشاب المراهق.

— البعد التكويني النفسي لأمانة:

- أمانة: التفتك الأسري وانعدام التوجيه يؤدي إلى التردد وعدم الدقة في اختيار الطريق المناسب، وبتطبيق ذلك على أمانة التي نشأت بين أبوين منفصلين عندما كانت طفلة، فهي تعيش في أسرة مفككة، أبوها في مكان وأمها في مكان آخر مع رجل آخر (زوجها)، وهي تعيش مع والدتها وزوجها في بيته، وفي المقابل كان أبوها إنساناً لاهايا، لا مسئولاً، يعيش لنفسه وبيتزوج كثيراً، وكان في هذا الوقت يعيش مع الزوجة الرابعة وفي طريقه للزواج الخامس. ونجد أن والدتها التي قامت بتربيتها أشارت إليها بأن تتزوج أولاً ثم تنتظر الحب أن يأتي بعد الزواج، وعندما ذهبت لتستشير والدها أفادها

بأن الحب يأتي في المقام الأول ثم بعده الزواج، وكانت حائرة في أمرها ولذلك قررت أن تجازف لتختار طريق الحب مع شخص غير زوجها وهو هاشم ظناً منها بالحب أولاً ثم الزواج، وذهبت وعاشت قصة حبه معها، حتى جاءت اللحظة الحاسمة التي يجب عليها أن تقرر في طريقها مع من ستعيش، فلما صارت هاشم بأنهم أجبروها على الزواج من (عبدالسلام)، صدمها بكلامه: "أنا مش بتاع جواز" فصدمت من هذا الواقع الذي لا تعرفه في طريق الحب، نهايته لا يوجد بها زواج ولا أمان واستقرار، تدمر طموحها في فكرة الحب أولاً ثم الزواج، تراجعت واستسلمت لمصيرها من الضغط الواقع عليها من والدتها وتزوجت بالنهاية من عبد السلام. وإذا نظرنا لموقف والدتها، نجدها تصفها بأنها ليس لديها شئ من المبادئ بداخلها، فهي لم توافق على سلوك ابنتها، ولكن أمام المغريات التي كانت تظهرها أمينة من هاشم جعلتها تطمع، فهي بالأخير وافقت على هذه العلاقة مجبرة من موقف ابنتها، وسلبية في اتخاذ قرار صادم ضد ابنتها، وأعتقد في قرارة نفسي، أن الأم إذا لم تكن متزوجة سيكون لها موقف واضح بالسلبية تجاه ابنتها، وتوضح أمينة ذلك وهي تقول: "وقفت مني أمي - مرة ثانية - موقفاً سلبياً .. انقادت لي .. لم تحاول أن تعدل حياتي .. لم تحاول أن ترسم لي مبادئ أتعلق بها .. وقبلت الوضع .. بل أنني أصبحت أعطيها النقود التي أخذها من هاشم لتحفظها عندها .. كانت أمي تفرح بهذه النقود .. أكثر من فرحتي .. ربما ورثت حب النقود عنها .. بل أنها أصبحت تشاركني في انتقاء الهدايا التي أطالب هاشم بثمنها"^{٥٦} أما الأب الذي كان منفصلاً عن والدتها، يحب ابنته، ولكنه غير مبالٍ بها، أي لا يتحمل مسؤوليتها كما ينبغي، فكان شخصاً غير مسئول، حياته مختلفة عن حياة الأم ليس فيها روابط أو تقاليد أو مبادئ، تقول لنا أمينة عن والدها: "إن حياه أبي لم تعد تصلح لأن يناقشها أحد .. إنه يعيش لمتعته .. يشرب كل يوم زجاجة كونياك، ويملاً كرشه بطعام دسم، ويتزوج .. ويتكلم عن الجنس بصراحة، ويطلق الكلمات الكبيرة ببساطة ومداعباته كلها - حتى لي - مداعبات جنسية جريئة .. و"^{٥٧} وكانت ترجع سلوكها وانحرافها: "ربما كنت مجرد ضحية لطبيعتي المنحلة التي ورثتها من أبي"^{٥٨}، وكان التأثير النفسي والتفكك الأسري عليها كضربة لم تكمل بعد عمر العشرين هو ما جعلها تعاني، وهو ما نستنتج في تشكيل شخصية الفرد والذي نجده في أغلب روايات إحسان حول الظروف الأسرية والبيئية والاجتماعية وهي العامل الرئيسي في

^{٥٦} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٢٠٩.

^{٥٧} المصدر السابق، ص ١٨١.

^{٥٨} المصدر السابق، ص ٣٩٥.

التأثير النفسي على الشخصية، وحياتها تقليدية مقتدية بذلك حياة أمها، وقررت أن تتزوج مثلما تزوجت أمها (زواج صالونات) لم تتربّ على مشاعر الحب ولم تشاهدها، وكانت صديقات أمينة يشعرون بغربة من هذا الأمر خاصة أن عبد السلام خطيب أمينة لم يكن بالمظهر الخارجي الذي تتمناه أي فتاة، لأنه كان قروياً، وهي من القاهرة وكانت الطباع إلى حد ما مختلفة، وكانت تُصيّر نفسها لتقول للجميع: كل ما يعجبها فيه أنه يحبها ولا يرفض لها طلباً، ولكن في حقيقة الأمر، والذي توضحه لنا الراوية أمينة عن نفسها: "كنت ضعيفة الشخصية.. كنت أضعف من أن أقف أمام أمي، وأطلعها على حقيقة شعوري نحو خطيبي"^{٥٩} .. "كنت فقط أنظر إلى كل شاب وأقارن بينه وبين خطيبي، وأتصوره مكتشفاً لجسدي، .. فأجده أكثر حياة وحناناً، وأتصور هذا الصوت يملأ بيتي... إلى أن ابتسمت مرة لمحمد....وتعلق محمد بابتسامتي... جري وراءها .. أصبح يلاحقتي،، وملاحقته تملؤني غروراً، وتملاً فراغي،....، إنه كالطعام الذي طهي على نار حامية.. لو طهي على نار هادئة لازداد طعمه ودسامة"^{٦٠} ... "لم أتردد.. ولم أحس برجفة.. ولا بارتباك.. جلست بجانبه، كأني أجلس في مقعد السينما.. وربما كان محمد يوماً أكثر ارتباكاً مني"^{٦١} "ونمت ليلتها، لست سعيدة.. ولست شقية.. ولست نادمة.. ولا شيء.. فارغة.. هل أنبني ضميري لأنني ذهبت إلى لقاء شاب وأنا مخطوبة لغيره .. أبداً"^{٦٢} .

وكانت أكثر الشخصيات التي حُرمت من الأب بالرغم وجوده.. هي شخصية أمينة التي لم تجد مع أبيها الحب والعطاء العاطفي الأبوي، لذلك نجدها أكثر الشخصيات في حالة هدم، أما نجوى ورحاب، فلم يكونا في حالة الحرمان العاطفي الأبوي، لأن أبايهما أغدقا عليهما مشاعر الحب، حيث تظهر أمينة كفرد يعاني من صراعات داخلية عميقة، حيث تبرز مشاعر القلق والاضطراب في سلوكياتها. تعكس آلامها النفسية من خلال جسدها، الذي يصبح بمثابة جرس إنذار يشير إلى ما تعانيه داخلياً. تحاول أمينة الهروب من هذه الآلام من خلال الانغماس في علاقات عاطفية متعددة، لكن هذه العلاقات غالباً ما تفشل في تلبية احتياجاتها العاطفية الحقيقية.

ودائماً نجد أن المرأة في كتابات إحسان هي التي تعاني، حيث تعاني من الحياة الأسرية في مرحلة الطفولة، والحياة العاطفية من بداية مرحلة المراهقة، لنجدها تعاني من قلبها وحبها وحياتها الطفولية التي تتكون فيها بوادر العقد النفسية ومعاناتها، وكان

^{٥٩} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلث عيون، الجزء ٢، ص ١٤

^{٦٠} المصدر السابق، ص ١٦.

^{٦١} المصدر السابق، ص ١٩

^{٦٢} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلث عيون، الجزء ١، ص ٢١.

المرأة خلقت بطروف العادات والتقاليد والمجتمع، لتحارب كل هذا، وهي بعدها تسلك خيارين إما النجاح والفوز بسعادتها، أو الخسران والتعاسة بحزنها، وحتى إن لم يلاحظ أحد ذلك، لذلك نجد أن إحسان/ الناصر دائمًا في كتاباته للمرأة، كأنه يريد أن يساعدها، كأنه يريد أن يُحذرها دائمًا، ونجد ذلك يظهر من خلال الشخص/ الآخر/ الرجل.. وإن كان ليس طيب القلب واستغلاليًا للفتاة، كالذي حدث مع هاشم الذي دمر أمينة، كأنه يريد أن يحذر من خلالها البنات عن ماهية طبيعة الرجل، وأن العاطفة الكبيرة لدى المرأة والتفكير بقلبها ليس بالتفكير الصحيح المجدي مع الرجل دائمًا، فالرجل لا يهتم قلب المرأة بقدر ما يهتم جسدها، لا ينظر لقلبها، ولمقدار الحب التي أحبت به، لقد جعلته كل شيء في حياتها، وعلى النقيض نجد الطبيب هو الرجل وهو الذي يعالج النساء والرجال، فالمرأة هي التي تتخذ في الحب وهي لست صاحبة القرار في مصيرها، وكأنه وجد لكي يتحكم بها، إنه قلبها. فهي لم تشعر بأنوثتها وقلبها إلا وهي بين أحضانها، بل كان العالم والحياة معا، تقول أمينة: "كان هاشم بمثابة أمي.. إنه أمي.. وأبي.. وأخي.. وحبيبي."^{٦٣}

لنجد أن شخصية أمينة من الشخصيات التي تجسد الصراعات النفسية العميقة التي يواجهها الأفراد نتيجة للحرمان العاطفي والنفسي، وخاصة في ظل العلاقات الأسرية المشوهة. يعكس سلوكها المازوخي حالة من الهدم الذاتي المستمر، بحثًا عن الحب والانتماء، في محاولة للهروب من آلامها الداخلية. من خلال هذه الشخصية، يُظهر إحسان عبدالقدوس الواقع المؤلم الذي تعيشه المرأة في المجتمع التقليدي، والذي يجعلها تتعرض للصراع بين رغباتها الذاتية وضغوط المجتمع، متجسدة في معاناتها مع الرجل الذي يستغل عاطفتها ويحطمها. في النهاية، تُبرز شخصية أمينة كرمز للبحث عن الهوية في وسط دوامة من التحديات العاطفية والنفسية التي تحاول أن تفسرها من خلال الحب والعلاقات العاطفية، لكن للأسف تبقى في صراع مستمر مع نفسها ومع الواقع الذي تحاول الهروب منه.

^{٦٣} إحسان عبد القدوس، رواية أنف وثلاث عيون، الجزء ١، ص ٣٨٥.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

رواية أنف وثلاث عيون، إحسان عبد القدوس، الجزء الأول، الدار اللبنانية.

مراجع الدراسة :

١. ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، ترجمة يوسف خلاق، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م.
٢. سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ت: د. مصطفى صفوان، د. مصطفى زيور.
٣. سيجموند فرويد، الحب والحرب والحضارة والموت، دراسة وترجمة د. عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، ط١، ١٩٩٢م.

المقالات عبر الشبكة العنكبوتية العربية والأجنبية:

١. مقال إلكتروني، سيف أبو عامر، 7 طرق لزيادة الوعي الذاتي - حياتك (hyatok.com)، تم التدقيق بواسطة: هديل الشيخ آخر تحديث: ١٣:٣١، ٦ أغسطس ٢٠٢٠.
٢. مقال إلكتروني، فاطمة عبدالله العثيمين ، جريدة الرياض | الوعي الذاتي وأثره على الاستقرار النفسي (alriyadh.com) ، الأحد ١٤ رجب ١٤٣٦ هـ - ٣ مايو ٢٠١٥م - العدد ١٧١١٤، الرياض.
3. Alison Eldrdge, Masochism| psychosexual disorder| Britannica, Written and fact-checked by The Editors of Encyclopaedia Britannica, LastUpdated: Jun22, 2023 • Article History.